الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1545" الأحد 2017/6/11م - 16 رمضان 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

رؤى على أشرعة الفجر

عن الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب جديد للسيدة الدكتورة نجاح العطار بعنوان رئيسي «رؤى على أشرعة الفجر»، وآخر فرعي «حين الكلمات التهبت وتوهّج الكفاح»، وتضمّن خمسة وستين «نصّاً» يحار القارئ في إحالة كلّ منها على حقل معرفيّ محدّد، أو جنس أدبيّ محدّد، لأنّ كلاً منها يبدو ثمرة غير حقل وغير جنس أدبيّ بآن، من فنّ المقال إلى البحث فالدراسة فالمحاضرة فالكلمة في هذه المناسبة أو تلك، وإلى الحدّ الذي يعزّز الصواب بما كنت أشرت إليه غير مرة، وفي غير مجال، أعني أنّ نصّ السيدة العطار هو نصّها وحدها، وينتسب إليها وحدها، ويجهر بها وحدها ولا أحد سواها من المشتغلين بالفكر والثقافة والأدب.

في النصوص الخمسة والستين تاريخ وطن وأمة كما هو تاريخ الثقافة في وطن وأمة، تاريخ يمتد من مطلع الستينيات من القرن الفائت إلى نهاية السنة التي مضت، والتي شهدت عودة حلب إلى حضن الوطن، بتعبير السيدة العطار التي وصفت حلب بالبهية، وبأميرة أميرات المدن.

فيها، النصوص الخمسة والستون، سحر البلاغة وقد ترقرقت حبراً، ورهافة التعبير وقد تجلّى ترنيماً أو ترتيلاً أو صلاة، وقوّة السبك وقد ضاحكته أصابع صائغ صنّاع، ورشاقة العبارة وقد تثنّت على إيقاع لا يشبهه إيقاع. فيها ما فيها من سعة المعرفة من التراث والمعاصرة، ومن اليقين بانتصار قيم الحقّ والخير والجمال مهما يكن من العاصفات والعاتيات، ومن الانحياز إلى قيمة القيم، إلى الوطن والعروبة بآن.

لا يملك قارئ «رؤى» السيدة العطار، وهو يبلغ نقطة النهاية من كلّ «رؤيا»، من أمر تحليقه في فضاء شاسع وسام ومترف بالصفاء سوى المضيّ إلى «رؤيا» تالية، ليترف عقله بالمزيد من المعرفة وروحه بالمزيد من الجمال، ولينهل المزيد من ماء الإعجاز، إعجاز الكلمة التي لا مرداف لها سواها، والتركيب الذي لا يتلألأ إلا على يديّ مبدعته وحدها، والنسج الذي يذكّر بالفنان الدمشقيّ وهو يبدع قطعة من «البروكار»، أو شقيقه وهو يزوّق لوحة بديعة من فنّ الأرابيسك.

في الرؤيا الموسومة بالثقافة والمثقفين (الصفحة 219) ثمّة ما يمكن وصفه بغير علامة من علامات الطريق إلى أداء ثقافيّ فاعل في الواقع، ومن تلك العلامات أنه ما مِن ثقافة بغير مثقفين، وأنّ الثقافة لا تزدهر إلا في جوّ الحرية المسؤولة، وأنّ وجود الدولة في القطاع الثقافيّ وجود مهم جداً، وأنّ ثمة واجباً في تحويل الثقافة من كونها ترفاً إلى كونها ضرورة، وليس أخيراً أن تكون الثقافة وطنية قومية تقدمية إنسانية، تتجلّى فيها، ومنها، المعرفة، تنويرية، عقلانية، نهضوية، تياسر إلى مواكبة التاريخ، وتتسق مع مساره إلى أمام، في السيرورة والصيرورة كليهما.

إنّ ما سبق من العلامات ليس خلاصة تجربة للسيدة العطار في الشأن الثقافيّ، مبدعة ومسؤولة، فحسب، بل، أيضاً، خلاصة وعي حصيف بأهمية الثقافة، وبممكّنات حضورها بالفعل لا بالقوّة، وهي أشبه بدليل عمل لأيّ مشروع يعني الثقافة، كما يعني بناء المجتمع الباحث عن مكان له تحت الشمس، والقادر، بآن، على مواجهة مختلف محاولات العصف، والغزو، والاستتباع، التي تستهدفه، وتسعى إلى جعله هامشاً في صناعة التاريخ لا متناً.

وبعد، فإنّ «رؤى» السيّدة العطار كما هي إضافة ثمينة إلى المكتبة العربية، هي، بآن، مكتبة بنفسها على غير مستوى: ثراؤها المعرفيّ، وصداحها بالحقّ، وبلاغتها الاستثناء، وتعبيرها عن الثقافيّ وهو يتوهّج بالجمال وتخفق أشرعته بحثاً عن عالَم طاهر من دنس الزيف، والجهل، والقهر، عالَم يتقدّس بالإنسان الإنسان.

الوحدة العربية... والقضية الفلسطينية!

• محمد عادل ـ ص 4

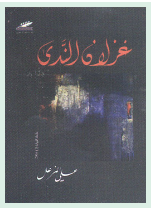

رواية غزلان الندى...

•د. بلال عرابي ـ ص6

ويك إند.. قصة جديدة للكاتب الإيطالي دينو بوتزاتي

• ترجمة: صلاح دهني ـ ص 9

التجربة التركية الصورة بعيداً عن الذكريات

•حنا عبود ـ ص14

منظمة الأمم المتحدة
من جريمة بلفور إلى جريمة تقسيم فلسطين..!

• أكرم عبيد

إن قرار تقسيم فلسطين مهدت له بريطانيا الاستعمارية بمقدمات إجرامية كثيرة من أهمها اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 التي قسمت الوطن العربي بشكل عام وسورية بشكل خاص إلى خمس دويلات وتوجت هذه الاتفاقية بجريمة وعد بلفور عام 1917وقد استثمرت الإدارة الاستعمارية البريطانية اتفاقية سايكس بيكو لغزو فلسطين عام 1918 بموجب هذا الاتفاق ووضعت الآليات المناسبة لتشريع هذا الاحتلال بعد إعلان انتدابها على فلسطين عام 1922 فشرعت البلاد للهجرات الصهيونية المتعاقبة فثار شعبنا على الاحتلال واندلعت الثورات الشعبية الفلسطينية منذ عام 1920 وعام 1921 ثم ثورة البراق عام 1929 إلى ثورة عام 1935 التي مهدت الطريق للثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 التي عمت البلاد والعباد وأربكت سلطات الاحتلال البريطاني التي شكلت لجنة بيل لدراسة الأوضاع المتفجرة في فلسطين وأقرت بعض التوصيات التي تتضمن ضرورة اتخاذ الحكومة البريطانية الخطوات اللازمة لإنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين لدولة عربية ودولة يهودية فرفضها الفلسطينيون والعرب واشتدت المقاومة أكثر مما كانت عليه في السابق فصدر الكتاب الأبيض الرابع والأخير من كتب بريطانيا الذي صدر عام 1939 ووعد باستقلال فلسطين والحد من الهجرة اليهودية لكن هذا الوعد تبخر ولم تحققه بريطانية الاستعمارية بحجة اندلاع الحرب العالمية الثانية التي شغلت الجميع من بريطانيا إلى عصبة الأمم وبقية الدول بما فيها الدول العربية التي قدمت النصيحة للشعب الفلسطيني بأن يثقوا ببريطانيا ويصدقوا وعودها فخفت حدة الثورة وقال المفتي الحاج أمين: (كنت أرغب أن تستمر الثورة، ولكن الملوك والرؤساء العرب ظنوا أن تدخلهم يحل الأزمة، فقد آلمهم أن يروا شعب فلسطين معرضا للاختيار بين ترك الأرض وبين الذبح، وكنت أذهب إلى أن التضحية وحدها هي التي تؤدي إلى حل مقبول لقضيتنا، كان علينا أن تستمر المعركة مهما كان الثمن، ولكن اضطررت أمام الإلحاح إلى إفساح المجال أمام الملوك والرؤساء ليتلمسوا بأنفسهم غدر بريطانيا والصهيونية) وبقي الشعب الفلسطيني على هذه الحال إلى أن انتهاء الحرب عام 1945م، وخروج بريطانيا منتصرة فيها مع حلفائها من الأوربيين والأمريكيين فكان من أهم أولوياتها تحقيق وعد بلفور المشؤوم في إقامة ما يسمى الوطن القومي لليهود في فلسطين فتعمدت عقد مؤتمر لندن في 2 / 10 / 1946 الذي جمع ممثلي الشعب الفلسطيني ووزراء الخارجية العرب وعرضت الحكومة البريطانية في المؤتمر مشروعا سمي بمشروع موريسون نسبة إلى هربرت موريسون نائب رئيس الوزراء البريطاني، أو مشروع النظام الاتحادي وهو تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق فشلت في تحقيقها .

وتلت ذلك محاولات بريطانية قام بها أرنست بيفن وزير الخارجية في 1947/2/26، و تنصّ على استمرار الانتداب خمس سنوات بعد عام 48 وتنشأ خلالها حكومات ومجالس وتنحصر الهجرة اليهودية في المنطقة اليهودية المزعومة.

وقد رفض عرب فلسطين كل هذه التوصيات والمقترحات لأنها لا تؤدي إلى استقلال فلسطين كدولة.

وبعد هذه المحاولات البريطانية في إيجاد صيغة تكفل قيام دولة يهودية في فلسطين كما كانوا قد خططوا، وبعد اشتداد النزاع والاشتباكات، تقدمت بريطانيا بمشروع التقسيم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية بدلا من عصبة الأمم ووضعت بين يديها قضية فلسطين للبت فيها لتنهي النزاع بين العرب والعصابات الصهيونية وأبلغت الأمم المتحدة بأنها سوف تنهي انتدابها على فلسطين في 1948/5/15.

واقترحت على الأمم المتحدة تشكيل لجنة دولية من أحد عشر عضوا من مندوبي الدول لدراسة الوضع في فلسطين واستبعد من عضوية اللجنة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن بحجة عدم تحيز اللجنة وقد اختير أعضاء اللجنة من الدول التالية: استراليا، السويد، كندا، الهند، تشيكوسلوفاكيا، إيران، هولندا، غواتيمالا، البيرو، الأورغواي، يوغوسلافيا. وعين القاضي ساندوستروم رئيسا للجنة وهو سويدي الجنسية وقد طلب من اللجنة أن تدرس الوضع في فلسطين على الطبيعة وتقدم تقريرها في شهر أيلول (سبتمبر) 47 وكانت اللجنة في رأي العرب متحيزة منذ لحظة تشكيلها لأن بعض أعضائها معروفون بميولهم الصهيونية وقد درست اللجنة الوضع ووضعت توصياتها في تقرير قدمته إلى الأمم المتحدة في 1947/8/31م وقد اشتمل التقرير على إحدى عشرة توصية منها التوصية بتقسيم فلسطين بأغلبية أعضائها حيث وافقت عليه ثماني دول وعارضته ثلاث دول هي الهند وإيران ويوغوسلافيا، وينص الاقتراح على تقسيم فلسطين إلى دولة إلى دولتين دولة عربية ودولة « يهودية .

الدولة العربية تضم مناطق الجليل الغربي ونابلس والسهل الساحلي من أسدود وحتى الحدود الجنوبية، وتتضمن الخليل وقسما من القدس وغور الأردن.

والدولة « اليهودية « تضم الجليل الشرقي وسهل مرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب.

ومنطقة دولية في القدس تكون تحت الوصاية الدولية مدة عامين على الأقل وتبلغ مساحتها 0.65% من المساحة الكلية.

حدد يوم السادس والعشرين من نوفمبر (تشرين ثان) 1947 موعداً للتصويت على قرار التقسيم لكن الوفد الأمريكي لاحظ أن الأغلبية من المندوبين لا تؤيد القرار فاقترح تأجيل التصويت إلى جلسة تعقد في 1947/11/29م، وادعى أن عيد الشكر في الولايات المتحدة يقع في يوم 11/27 وأن المناسب أن يكون التصويت بعد ذلك وعلى الرغم من معارضة الدول العربية وغيرها من المعارضين للقرار في تأجيل التصويت فقد تم تأجيل التصويت إلى ما بعد عيد الشكر.

وفي خلال اليومين التاليين أي 27 و 28 سعت أمريكا بكل ما تستطيع لضمان أغلبية مؤيدة للقرار عن طريق الترغيب والترهيب وقد تم لها ذلك.

وفي مساء يوم 1947/11/29 تم التصويت على مشروع قرار التقسيم فكانت النتيجة أن ثلاث وثلاثين دولة أيدت القرار وأن ثلاث عشرة دولة عارضته وأن عشر دول قد امتنعت عن التصويت .

وقد أعطي القرار لليهود 56.47% من أرض فلسطين الكلية، وهم لا يملكون منها إلا أقل من 7%.

ويعيش فيها499 ألف يهودي و 509 آلاف عربي.

وأعطى القرار للعرب 42.88% من أرض فلسطين ويعيش 725 ألف عربي ويعيش فيها 10 آلاف يهودي فقط.

أما المساحة المخصصة للوصاية الدولية في القدس هي 0.65% من المساحة الكلية.

لذلك فقد أعطى قرار التقسيم الظالم لليهود مساحات من الأرض لا يعيش فيها أحد من اليهود، مع أن من حجج الذين وضعوا التقسيم أنهم أعطوا لليهود المناطق التي فيها أكثرية يهودية.

رفض الشعب الفلسطيني قرار التقسيم واعتبروه قرارا ظالما جائرا لأنه يأخذ أرضهم ويقدمها هدية مجانية للصهاينة الذين وافقوا على القرار الأممي بدعم ومساندة الدول الاستعمارية

وبعد قرار التقسيم لجأ الشعب الفلسطيني المظلوم لمقاومة العصابات الصهيونية الإرهابية والاستيطان الصهيوني وشملت أعمال المقاومة جميع أنحاء فلسطين وتطوعت أعداد كبيرة من الشباب العربي لمساعدة الفلسطينيين من مصر وسوريا والأردن والعراق ووقعت معارك استخدمت فيها أسلحة متنوعة وراح ضحيتها الكثير من الشهداء والجرحى، وكأن لسان حال الفلسطينيين يقول: لا للتفريط، لا للتسليم، لا للتقسيم، نعم للتضحية، نعم للثبات، نعم للجهاد.

لكن العصابات الصهيونية تعمدت ارتكاب المجازر والمذابح الجماعية في البلدات والقرى والمدن الفلسطينية وفي مقدمتها مذبحة دير ياسين لتشريد المزيد من الفلسطينيين واغتصاب أرضهم كما تعمدوا استباق الأحداث وكانوا يتخوفون من أن يجتمع مجلس الأمن ويتخذ قرارا يبطل فيه قرار التقسيم فقرروا أن يضعوا الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع، فأخذوا يهاجمون القرى العربية، ويستولون عليها، ومما قاموا به عملية نخشون التي أدت إلى استيلائهم على قرية القسطل العربية في 1948/4/9م، التي سقط فيها الشهيد القائد عبد القادر الحسيني، واستغل اليهود تشييع المواطنين لعبد القادر، فدخلوا القرية ودمروها تدميرا كاملا، وسيطروا عليها، وقد اتجهوا بعد ذلك إلى قرية دير ياسين، واقتحموها بالأسلحة الثقيلة ومثلوا بأهلها وقتلوا منها 250 معظمهم من النساء والأطفال وذلك لإرهاب الشعب الفلسطيني في مدنه وقراه وتشريدهم بالقوة لتستولي عليها العصابات الصهيونية المسلحة.

وفي السياق نفسه أعلن كبير المجرمين الصهاينة دايفيد بن غوريون عن نيته في إزالة التقسيم العربي اليهودي والاستيلاء على كل فلسطين بعد أن تقوى شوكة العصابات الصهيونية لتأسيس وطنهم المزعوم .

وقال المجرم مناحيم بيغين بعد ذلك في عام 1948م عن بطلان شرعية التقسيم وأن كل أرض فلسطين هي ملك لليهود وستبقي كذلك إلى الأبد.

أما الموقف الرسمي العربي فقد تمثل بالقمة العربية التي انعقدت في أنشاص بمصر بعد أن كانت قد اجتمعت في صوفر بلبنان ورفضت التقسيم وقررت دخول الجيوش العربية إلى فلسطين عند انتهاء الانتداب في 1948/5/15م لمساعدة الفلسطينيين ولمنع تنفيذ قرار التقسيم ولكنها فشلت لعدة أسباب من أهمها :

-1 لم تكن الجيوش العربية تتمتع باستقلالية التحرك والعمل الحقيقي الجاد .

-2 لم يكن لديها خطة إستراتيجية عسكرية واحدة .

-3 عدم التكافؤ في العدد والعدة مع العصابات الصهيونية.

-4 تواطؤ معظم الأنظمة العربية وعدم إعداد الجيوش العربية كالعصابات الصهيونية فوقعت الكارثة النكبة وشرد معظم الشعب الفلسطيني من مدنه وقراه وبلداته واستولت عليها العصابات الصهيونية التي أعلنت عشية إنهاء الاحتلال البريطاني قيام الكيان الصهيوني المصطنع في فلسطين المحتلة بتاريخ 15 / 5 / 1948

وفي خضم النضال التحرري للشعب الفلسطيني تبنت الأمم المتحدة قرارا دوليا في 2 / 11 / 1977 اعتبرت ذكرى قرار التقسيم يوما للتضامن مع الشعب الفلسطيني لتكفر عن جريمتها اعترافا بحقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على الأرض الفلسطينية العربية وفق ما جاء في القرار المذكور آنفا غير أن شيئا من ذلك لم يحدث

مع العلم إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة181 علن قيام دولتين واحدة قامت بقوة الإجرام الصهيوني والأخرى ما زال شعبها يقاوم ولن على أرض فلسطين كل فلسطين لذلك فهذا القرار غير شرعي وغير قانوني لأنه يتناقض ويتعارض ويخالف ميثاق الأمم المتحدة بشكل صارخ وفاضح واليوم تتباكى على حقوق شعبنا الذي يطالب المجتمع الدولي بالعودة إلى أرض وطنه فلسطين كل فلسطين التي شرد منها بقوة إجرام العصابات الصهيونية .

الناتو العربي ..
ضحكة ترامب على لحى الأعراب !!

• د.تركي صقر

ليس دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية " الفريش " عبيطا كما يظهر من تصرفاته فهو يعرف ما يريد وأكثر ما يتقن ويجيد هو شفط المال أينما كان على وجه الكرة الأرضية ذلك انه رئيس برتبة تاجر شاطر وفاجر وهذا ما انعكس في برنامجه الانتخابي الذي طفح بالطرق والأساليب التي سيجبي من خلالها الأموال وهي على سبيل المثال لا الحصر إلزام الجارة المكسيك ببناء جدار على طول الحدود منعا للهجرة كما يزعم وإذا رفضت تقوم الولايات المتحدة ببناء الجدار وتجبر المكسيك بالقوة على دفع التكاليف ثم إجبار الدول الأعضاء في حلف الناتو على دفع ثمن حماية الولايات المتحدة لهم وهدد الصين لان الميزان التجاري يميل لصالحها وزاد في تهديده للقارة العجوز أوروبا إذا لم تدفع لقاء حمايتها عسكريا وركز على ألمانيا باعتبارها عاصمة المال في منطقة اليورو متهما إياها بالوضاعة والرداءة وبيع الكثير من السيارات الألمانية في الولايات المتحدة الأمريكية .

لا نريد أن نعدد أكثر فمن النادر أن تخلو عبارة من خطاباته و حملته الانتخابية دون ذكر للمال والجباية إلا أن عينه كانت دوما على خزائن الثروات السعودية والخليجية المكدسة منذ عقود فطالبها مباشرة بدفع الجزية وشبه السعودية بالبقرة الحلوب التي يجب حلبها وإذا جف ضرعها وجب ذبحها ورفع سيف التهديد بقانون جاستا الذي ارجف مفاصل السعودية المتهمة الأولى بالإرهاب وأرعب أمراءها الذين خافوا أن تتم مصادرة وحجز ودائع السعودية في البنوك الأمريكية كلها والمقدرة بأكثر من 750 مليار دولار أمريكي نتيجة الدعاوى الجاهزة أمام المحاكم الأمريكية جراء اعتداءات الحادي عشر من أيلول عام 2001.

وحتى تكتمل القصة فصولا ونتيجة رعب العرش السعودي وهلعه من تهديدات الرئيس الهائج سارع الملك الهرم إلى إرسال ابنه ولي ولي العهد وحامل أختام المملكة إلى البيت الأبيض ليقدم آيات الفرض والطاعة متوسلا إليه أن تكون أول دولة يزورها الرئيس المبجل السعودية فقال له موافق شرط أن تدفع سلفا مئة مليار دولار وقبل أن أجهز حقائب السفر وتم الدفع وكان التاجر الماكر قد حبك خطة للشفط الأكبر مهد لها بالحديث عن إنشاء ناتو عربي لمواجهة ما زعم انه الأخطار الإيرانية على السعودية ودول الخليج والعرب والمسلمين جميعا .

وكانت الماكينة الإعلامية بسطوتها الكونية قد تحركت لزيادة الضخ باتجاه شيطنة إيران وتكريسها بعبعا مرعبا وبما يؤدي إلى " الايرانو فوبيا " وأطلقت الإشارة الأولى للخطة صحيفة وول ستريت جورنال التي أشارت في شهر شباط الماضي، استنادا إلى مصادرها، إلى نية ترامب تشكيل حلف سياسي-عسكري في الشرق الأوسط، وأن هذا الحلف سيضم كلا من المملكة السعودية ودولة الإمارات ومصر والأردن وقد أكد ترامب هذا الأمر يوم 21 أيار 2017 بنفسه في قمة الرياض التي شارك فيها زعماء 43 دولة وإضافة إلى الدول المذكورة، ستنضم إلى الحلف كل من تركيا وباكستان وماليزيا والدول الإسلامية في إفريقي أي أنه سيكون ناتو إسلامي .

هذا الناتو العربي ليس أكثر من عملية نصب واحتيال وضحك على ذقون هؤلاء الأعراب الأغبياء وغطاء لشفط الثروات العربية دون أي اعتراض وأول من شكك بجدية ها الطرح الخبراء الروس الذين قالوا أن موسكو لا تأخذ على محمل الجد فكرة تشكيل "ناتو عربي والتي اقترحتها الولايات المتحدة " ويشير الخبراء إلى الصعوبة الفائقة في توحيد البلدان العربية ضد إيران لتعارض ذلك مع عوامل كثيرة كما أن الشك يحيط بالفعالية الحربية لهذا الحلف وقالوا إن خطة ترامب لتشكيل حلف سياسي-عسكري ضد إيران، والذي أطلقت عليه وسائل الإعلام اسم "الناتو العربي" هي خطة غير واقعية، و أخذها على محمل الجد غير ممكن .

وقد أعرب وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف عن موقف موسكو من فكرة "الناتو العربي" بقوله: "أنتم تعرفون موقفنا المبدئي السلبي من مسألة حل مشكلات الأمن الدولي الواسعة بواسطة تحالفات عسكرية-سياسية ضيقة" .

وبحسب كبير الباحثين العلميين في مركز شراكة الحضارات في معهد موسكو للعلاقات الدولية يوري زينين، فإن الأساس الديني للحلف، الذي تنوي واشنطن تشكيله، يجعله من دون مستقبل وأضاف أنه "سيكون حلفا سياسيا-عسكريا مذهبيا ، ، وهذا سيؤدي إلى الانقسام والتناقضات وتبدو الحالة وكأنها محاولة للعب على هذه التناقضات وزعزعة الاستقرار في المنطقة".

ويجمع المراقبون على أن الحلف الجديد هو فقط غطاء لتحقيق الأهداف الأمريكية إذ إن "واشنطن تريد بيع الأسلحة والمحافظة على التوتر القائم بين السعودية وحلفائها وبين إيران "وقد نجحت في مسعاها بتخويف المملكة ودول الخليج بالخطر الإيراني؛ ما تمخض عنه توقيع أضخم صفقة لبيع الأسلحة في التاريخ المعاصر أثناء زيارة ترامب للرياض .

على أية حال يجب إدراك أن السعودية، التي ستقود الحلف، عاجزة عسكريا، حيث يكفي النظر إلى النزاع في اليمن، لنرى الخسائر الكبيرة التي تكبدتها المملكة. وهنا نذكّر بأن مصر رفضت إرسال قواتها للمشاركة في النزاع اليمني رغم الأموال التي تدفقت إليها من المملكة وهذا دليل آخر يثبت ألّا مستقبل لهذا الحلف،وانه غير قابل للحياة وان كل ما حصل فصل من فيلم هوليودي مثير.. لكن بالنتيجة تمت الغزوة المالية للرئيس المحتال إلى السعودية وقبض على الجمل بما حمل وطار بمئات المليارات عائدا إلى بلاده بعد أن نجح بمهارة فائقة في تمرير اللعبة والضحك على لحى حكام أغبياء توقفت عقارب الساعة في عقولهم السميكة من زمن طويل ..

نقطة على حرف • أ.مالك صقور

بابل الجديدة

بمتعة كبيرة أعدت قراءة كتاب: "بابل الجديدة" للأستاذ ناظم مهنا، الصادر عن وزارة الثقافة ـ الهيئة العامة للكتاب.

نعم..

قرأت هذا الكتاب مرتين بشغف، وفي كل مرة أجد جديداً، فالكتاب غنيٌّ بموضوعاته المتنوعة، موضوعات ثقافية عامة، وأدبية، تخص المثقف العربي، وبوسعي أن أقول: إن هذه الموضوعات تقض مضجع العربي، قارئاً، وأديباً، وعاملاً، وفلاحاً، وسياسياً حتى، لاسيما في سورية، وذلك من ملامسته للواقع الساخن، بسبب هذه الحرب القذرة، من غير أن يخوض في التفاصيل..

• • •

وزع المؤلف موضوعات كتابه على العناوين التالية:

1 ـ مقاربة ثقافية للأزمة.

2 ـ النظام الدولي واغتراب الإنساني.

3 ـ الثقافة والأفق.

4 ـ الرمز والتأويل في قراءة النص.

5 ـ وقفات مع الرواية والسرد.

6 ـ حول الشعر.

وكل عنوان من العناوين أعلاه، يضم عناوين فرعية:

وهو إذ يبدأ (بانتصار نظرية مالتوس) كي يذكّر القارئ بالاقتصادي توماس روبرت مالتوس ونظرية الحد من النمو السكاني وذلك بإشعال الحروب، وهذا يذكر بالداروينية الجدية، ونظرية البقاء للأفضل، أو الأقوى، وهذه النظرية تعتمدها أميركا، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والحقيقة تنحصر في رأيهم أن موارد الكرة الأرضية لن تكفي كل السكان، فيجب أن يبقى مليار فقط ويخدمه مليار أيضاً.

ولهذا يتم الحديث عن "المليار الذهبي" وعن حروب الجيل الرابع والحروب بالوكالة وبلا كلفة، ويستطرد قائلاً: "حتى يخال أن عصابة من الأشرار تدير العالم، ولا تتردد في أن تذهب به إلى الهلاك أو الفناء بدافع البطر واللهو والأنانية".. وبالنسبة إلى ما يدور في سورية يقول:

"ونحن في حقيقة الأمر كدولة وشعب نواجه حرباً إرهابية تشارك فيها أطراف دولية استعمارية وإسرائيل رأس الحربة فيها".

وهذه هي الحقيقة التي ما بعدها حقيقة في هذا الشأن، إن إسرائيل هي رأس الحربة، وهي المستفيدة الأولى والأخيرة من هذه الحرب، ولمصلحتها دمار سورية، وتدمير بنيتها التحتية، وجيشها وشعبها.

يشرّح ناظم مهنا، (الروح الحربية) التي تمثلها الصهيونية العالمية التي يُعدّها من أخطر المنظمات التي عرفها القرن العشرون، ومن صلب الصهيونية نشأت "إسرائيل" ـ الكيان الصهيوني الغاصب، طبعاً يضرب أمثلة على تعصبها، وعلى خرافاتها، وكيف اغتالوا الكاتب الروسي يوري ايفانوف صاحب كتاب: "احذروا الصهيونية" وكيف دفعوا بالكاتب اليهودي الشهير والمرتد عن الماركسية "آرثر توستلر" إلى الانتحار، وهو في سن السعبين، لأنه ألفّ كتاب "إمبراطورية الخزر" وفي هذا الكتاب يقول الحقيقة التي صدمت الصهاينة باسم يهود إسرائيل ويهود أوروبا: "إننا لا نستطيع أن نستمر بالكذب، فنحن لسنا ساميين نتحدر من أولاد يعقوب الاثني عشر، بل من سلالة وثنية من الخزر الآسيوية، كما وطاردوا الكاتب الأكاديمي الأمريكي اليهودي "فرانكلين فنكلستين" صاحب كتاب: "صناعة الهولوكوست" ولم ينس القارئ ما جرى مع "روجيه غارودي".

يتساءل المؤلف: "فأين هي الفاشية والنازية من الصهيونية في الإرهاب؟! وهي سابقة لهما، وربما هما توأميها، يشاركانها بالعنصرية القائمة على الاصطفاء والشعب المختار، والصهيونية في هذا أكثرهما رجعية! إذ تجيز الصهيونية أن يكون العالم كله "الغوييم" أي غير اليهود ضحايا أو عبيد لأفكار النخبة المصطفاة من الصهاينة، ولا شيء يمنع من أن يكون فقراء اليهود ومن الضحايا أيضاً، فهؤلاء يهود سيئون، والأثرياء هم اليهود الجيدون! وهم يسعون لتوحيد اليهود تحت نجمة داود أو "نجمة الإنقاذ" في "الدولة النقية إسرائيل" التي يسوقون لها على أنها المملكة الإلهية! ومن الصعب فصل اليهودية عن الصهيونية، إذ يؤكد الصهاينة أن كل يهودي منذ ولادته هو صهيوني بالضرورة! وهما يعيدان المال!!...

يتبع

الوحدة العربية.. والهم القومي

• محمد عادل

الشقيري مؤسس وباني منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الفلسطيني الذي نهض بالقضية الفلسطينية ووضعها في مكانها الصحيح في أصعب الظروف مواجها كل التحديات والصعوبات التي كانت تعترض مسيرة الشعب الفلسطيني الذي يناضل من أجل تحرير وطنه، مؤكدا من خلال الحقائق التاريخية التي لا تقبل الجدل إن هذه البلاد جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وقضية فلسطين هي قضية العرب الأولى بل إنها قضية المصير العربي كله فوجود الكيان الصهيوني فوق ارض فلسطين يهدف إلى السيطرة على الوطن العربي وعلى خيراته ومنع تقدمه وازدهاره وإشغاله بشكل مستمر بالصراعات والخلافات وصولا الى تمزيقه وإبقائه متخلفا وغير قادر على تقرير مستقبله واستخدام ثرواته في التنمية وجعله تابعا طيعا للاستعمار الغربي الذي يرى إن هذه الثروات الهائلة في الوطن العربي يجب أن تكون لصالح الغرب الاستعماري الذي لا يرى إلا مصالحه وسرقة ثروات الشعوب .

وأحمد الشقيري المسكون بالوحدة العربية ... ومنذور لتحقيق حلم أمة تصنع مستقبلها وتعيش حرة أبية عزيزة بين شعوب الأرض قوية قادرة على حماية حدودها من الغزاة والمستعمرين ...الوحدة طريقنا لصنع المستقبل الوحدة طريقنا لنكون أقوياء في هذا العالم يقول الشقيري في مذكراته :

"الوحدة ... الوحدة"
"من طورس الى رفح"
"الوحدة ... الوحدة"

كانت هذه هتافات الجماهير المتزاحمة وهي تشق طريقها في الشوارع المتعرجة العتيقة، والساحات الضيقة القديمة والنساء تنطلق زغاريدهن من اسطحة المنازل والشرفات كما يفعلن في أيام الأفراح ، ونحن صبيان المدينة نتراكض لاهثين وراء هذه المواكب الشعبية ، وبحت أصواتنا ونحن نصيح ...

الوحدة .. الوحدة .. من طورس إلى رفح ..

كان ذلك في مدينة عكا ، الثغر العربي الإسلامي الكبير، وكان ذلك على عتبات العشرينيات ، وكنت في الحادية عشرة من عمري ، أو يزيد قليلا ..

ولم تكن هذه الهتافات ذات معنى واضح في خاطري ؛ فلست أدري ما هذه "الوحدة" التي كانت تنطلق من حناجرنا، بل لم أكن أدري أين طورس وأين رفح ؟؟

وأخذ الفهم يتسرب إلى نفوسنا ... فقد أصبحت المدينة تتحدث عن مشاعرها وخواطرها في البيت ... وفي الشوارع ... وفي المنازل وفي المساجد وفي المقاهي وحيثما كان وفي كل زمان ...

ويؤكد أحمد الشقيري في محاضرة له بالقاهرة عام 1954 في معهد الدراسات العربية والعالمية «:

كانت أول خطوة لتأسيس الوطن القومي اليهودي سلخ فلسطين عن سوريا وينبغي هنا أن نبحث أثر هذا الأمر على سوريا نفسها . فقد كان هذا الوطن القومي سهما مسددا إلى البلاد العربية عامة والى سوريا بوجه خاص لأنه يقتطع جزأ من كيانها ليكون في المستقبل نقطة وثوب على أجزاء أخرى من الوطن السوري الكبير."

> حرص في كل ما كتب على دور الكلمة المقاتلة والمؤمنة بالشعب وأهميتها في الحفاظ على مسيرة النضال والكفاح.

ومما تجدر ملاحظته أن حركة الهياج و الاضطراب التي نشأت في فلسطين لمناهضة الحركة الصهيونية لم تقف عند القدس أو يافا بل كان مركز الغليان في سوريا وفي عاصمتها دمشق حيث تعددت الاجتماعات والمؤتمرات لمناهضة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وكانت سوريا كذلك ممسكة بزمام الحركة العربية في الميدان الدولي. وكان قد بدأ البحث في سنة 1919 في تقرير مصير البلاد التي انسلخت عن الإمبريالية العثمانية .»

أدرك الشقيري وهم الحلول والتسويات والوعود والمفاوضات التي ألحقت أكبر الضرر بالقضية الفلسطينية فهذه قضية شعب مناضل اقتلع من أرضه ومن بقي منه يعاني استعمارا وحشيا استيطانيا لا مثيل له في التاريخ. يقول الشقيري « إنه لمن سخرية القدر أن شعار « تسوية عادلة ودائمة « ظل يتردد على الألسنة والأقلام، عبر السنين والأجيال ... وها أنا أكتب مذكراتي في عام 1969 ومناقشات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تسير في فلك هذه العبارة الشهيرة « تسوية عادلة دائمة « كما صيغت في شهر تشرين الأول / اكتوبر من عام 1936 قبل ثلاثة وثلاثين عاما لا تنقص ولا تزيد .... والظلم لا يزال يتعاقب على شعبنا العظيم .... ولو قدر للشقيري أن يرى وأن يسمع ما قدم من مبادرات وحلول ووعود لإيجاد التسوية العادلة والشاملة والدائمة لقال كلمته المشهورة ... صدق أولئك الذين يلدغون من الجحر مرات ومرات فلا يتعظون ولا يعتبرون ..

> أدرك وهم الحلول والتسويات والوعود والمفاوضات التي ألحقت أكبر الضرر بالقضية الفلسطينية.

•أحمد الشقيري

إن قضية الشعب الفلسطيني التي هي قضية العرب الأولى وقضية كل أحرار العالم لا تحتمل التأويل والتفسير والمراوغة والابتعاد عن الحقائق التي تؤكد بطلان كل ما يدعيه الأعداء فهذه الأرض عربية وستبقى وهؤلاء غزاة يجب أن يرحلوا وأن لا يبقوا في هذه الأرض الطاهرة التي قدم أهلها ومعهم إخوتهم العرب أغلى التضحيات من أجل أن تبقى عربية وتعود لأهلها الذين هجروا منها بالقوة .

آمن الشقيري وحرص في كل ما كتب على دور الكلمة المقاتلة والمؤمنة بالشعب وأهميتها في الحفاظ على مسيرة النضال والكفاح وعدم العبث بما كتبه الشعب الفلسطيني بالدم حفاظا على قضيته واستمراره في نضاله من أجل العودة وتحرير أرضه. يقول الشقيري لقد اخترع الإنسان افتك الأسلحة وأشدها ضررا وتميزا على الأرض والبحر والفضاء، ولكن هذا الإنسان لم يستطع ولن يستطع أن يجد سلاحا أمضى من الكلمة، وستظل الكلمة في قداستها وسحرها وأثرها وخطوها، أقوى ما في الوجود على مر الزمان والأجيال ... لأن الكلمة والتمسك بها يعني التمسك بكل القيم والمبادئ التي تربينا عليها وعملنا من أجلها ...ولهذا عندما بدأ البعض من الساسة في الساحة الفلسطينية بالعمل على اللعب بالألفاظ وخيانة الكلمة ... وإعطاء الكلمة أكثر من معنى وتفسير ... وهذا لا يجوز إدراجه في العمل الوطني ولقضية مقدسة بحجم القضية الفلسطينية ...ويجب عدم السماح للعبث باللغة تحت مزاعم تدعي الحرص على القضية والحفاظ عليها وهي أبعد ما تكون عن القضية بل هي إحدى الطرق إلى تصفية القضية وإنهاء جذوة النضال الفلسطيني الذي لم يتوقف منذ أكثر من مئة عام .

إن صياغة القرارات في المجالس الوطنية المتعاقبة وإجراء التغيرات والإضافات وتغير بعض البنود وإلغاء بنود أخرى أفرغ الميثاق الوطني من محتواه الوطني والقومي كما أن إصدار قرارات باسم «المجلس الوطني الفلسطيني يطالب بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء يحرر من أرض فلسطين ...كانت هذه القرارات الوهمية أول الطعنات التي وجهت إلى قلب الثورة الفلسطينية التي كانت تنادي بتحرير فلسطين، وكان الهدف واضحا وضوح الشمس، تحرير فلسطين يعني كل فلسطين وعودة شعبها إلى أرضه وديارة حرا أبيا عزيزا من دون تقديم أي تنازلات للأعداء والمستعمرين.

إن شعار إقامة الدولة كان خديعة كبرى للوصول إلى المفاوضات مع العدو لأن تحرير وعودة الوطن أهم من الدولة، ولأنّ الصحيح لا دولة بدون وطن، بل يجب أن يفرض قيام الدولة فرضا من خلال نضال شعبي وكفاح مسلح طويل المدى يحدث تغيراً في ميزان القوى السياسي والعسكري لصالح الشعب الفلسطيني، ذلك لأن محاولة إقامة الدولة الفلسطينية عن طريق التسويات والمفاوضات مع العدو في ظل ميزان القوى القائم أمر مستحيل حتى مع من ينادي بانتفاضة في الأرض المحتلة، ولا حتى من خلال مؤتمر دولي ومن خلال تقديم التنازلات والتفريط في الحقوق الوطنية غير قابلة للتصرف من أمثال الاعتراف بدولة العدو، وإلى الذين يقولون بأن الدولة الفلسطينية لا يمكن أن تقوم إلا إذا اعترفنا بدولة (إسرائيل) نقول لا، لأنّ العدو لا يمكن أن يوافق من خلال المفاوضات على إقامة دولة فلسطين ولا يجوز أن يكون الاعتراف بدولة العدو طريقا لإقامة دولة فلسطين فلن يقيم دولة إلا النضال الدامي الطويل المدى ضد الصهيونية والإمبريالية الأمريكية، حتى لو فرضنا المستحيل، أن العدو الصهيوني الإمبريالي وافق على قيام دولة فلسطينية من خلال التسويات والمفاوضات السياسية والاعتراف بالعدو فإنه لن يوافق على ذلك إلا بعد أن يفرض شروطا تجعل هذه الدولة تحمل بذور موتها من يوم ولادتها، ولهذا لا يجوز إطلاقا أن يصدر عن جهة فلسطينية، بل يجب أن لا يسمح شعبنا بأي قرار يعترف «بإسرائيل» صراحة أو ضمنا.

ويحاول البعض أن يقول إن قيام الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين يمكن أن يكون في المستقبل منطلقا للتحرير الكامل، ونقول إن هذا صحيح إذا فرضت هذه الدولة فرضا على العدو الصهيوني الإمبريالي، أما إذا قامت جدلا من خلال مفاوضات وتسويات سياسية مع العدو، فلن يوافق العدو على ذلك كما سبق أن قلنا إلا من خلال شروط تمنع ذلك.

إن الذي استولى على وطنك وتاريخك ومستقبلك لا يمكن أن يخضع للقوانين التي تنص على مبدأ العدالة والمساواة ... بل للقوانين المزورة التي كتبت من أجله والتي كرسته

دولة ديمقراطية تنعم بالحرية والمساواة! ... وفي الوقت نفسه دولة تمتلك من الأسلحة وآلات الدمار ما لا يمتلكه غيرها في المنطقة ... ودولة تمارس الإرهاب والتنكيل بل وحرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني .... نستنتج مما سبق أننا في صراع مع عدو يجب أن نعي جيدا أن إمكانية النصر عليه وهزيمته ممكنة، بل وحتمية ولكن علينا أن نقرأ جيدا لماذا فشلنا في ذلك .... هل لأننا لم نقدم التضحيات ... هل لأننا لم نفهم طبيعة هذا العدو ....هذه أسئلة علينا الإجابة عنها.. ولكن قبل كل هذا علينا أن نسأل لماذا كل الثورات حققت الوحدة الوطنية وانتصرت ... لماذا نحن لم نحقق ذلك ... لماذا نصدق كل من يكذب علينا ... لماذا لم نحاسب من هزم بل من هرب ... لماذا كل هذه الرتب العسكرية... بينما أبعد كل من لديه القدرة على التصدي للعدو ... أين ثقافة المقاومة ... أين ثقافة التحرير ... كيف لنا أن نقبل كل هذا القمع والتنكيل والتهجير والاعتقال والإذلال ... بل وصل بالعدو أن يتحكم بمن يذهب للصلاة في المسجد الأقصى ومن لا يذهب ..... أسئلة كثيرة لا متسع للحديث عنها ... ولكن علينا أن نسأل لماذا لم ننتصر حتى الآن ...

وفي وقت كان الصهاينة يروجون لأنفسهم كأصحاب مشروع حضاري ديمقراطي وسط محيط عربي متخلف، لم تخدع تلك القشرة "الديمقراطية الصهيونية» المضللة عقلية لامعة مثل المفكر الراحل جمال حمدان، الذي تصدى مبكرا للأصوات العربية المستسلمة والتي لا تجيد سوى الصراخ والعويل، واستطاع من خلال أدواته البحثية المحكمة أن يفضح حقيقة الكيان الصهيوني العنصري ، مؤكدا « أن اليهودية ليست ولا يمكن أن تكون قومية بأي مفهوم سياسي سليم كما يعرف كل عالم سياسي، ورغم أن اليهود ليسوا عنصراً جنسياً في أي معنى، بل «متحف» استعماري مشوه حي لكل أخلاط الأجناس في العالم كما يدرك كل أنثروبولوجي، فإن فرضهم لأنفسهم كأمة مزعومة مدعية في دولة مصطنعة مقتطعة يجعل منهم ومن الصهيونية حركة عنصرية أساساً.

وفي الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل القائد والمناضل احمد الشقيري ابن فلسطين البار وأحد الذين أسسوا وبنوا في فترة قياسية منظمة التحرير الفلسطينية ووضعوا كل ما يهم ويخدم الشعب الفلسطيني ويدله على طريق الخلاص من الكيان الصهيوني العنصري في هذه الذكرى علينا أن نتذكر جيدا أن الشقيري حمل الأمانة وكان وفيا مؤمنا صبورا تحمل ما لم يتحمله أحد وواجه حملات مغرضة ظالمة لرجل افتدى فلسطين وقدم لها كل تجربته وخبرته وكان صوت القضية أينما ذهب شعلة من الوطنية والكفاح والنضال ومناضلا صلبا لا يلين ومتحدثا لا يجاريه أحد وقلعة من قلاع حراس الكلمة والثقافة والنضال بحيث لم يجرؤ أحد من الصهاينة في المحافل الدولية الوقوف أمام الشقيري الذي كان بالمرصاد للصهاينة الذين أوجدهم الاستعمار الغربي لخدمة مصالحة في الوطن العربي.

وفي هذه الأيام الصعبة التي تمر بها قضيتنا المقدسة وامتنا العربية نقول كم نحن بحاجة لأحمد الشقيري لنسمع منه ونتعلم منه ونسترشد بأرائه وتوجيهاته لأنه كان على الدوام صاحب الرؤيا الثاقبة والرشيدة في الأيام الصعبة .والقدس أيها القائد أيها الغالي التي ناضلت من اجلها وعشت فيها وكتبت عنها وعن حاراتها وشوارعها وبيوتها وأهلها سيذكرك كل الأوفياء والمناضلين الذين لم يغيروا الطريق بل استمروا على نهج القادة العظام في أصعب وأحلك الظروف ومن اجل فلسطين سنواصل النضال حتى تتحقق كامل أهداف شعبنا وامتنا العربية .

ونحن نعترف أن احمد الشقيري ظلم وتعرض لضغوط عديده لإبعاده عن دوره الوطني والقومي ولكنه ظل إلى آخر لحظة في حياته نهر من العطاء المتدفق لقضيته وأمته شاهرا كلمة الحق من اجل القضية رافعا الصوت عاليا في وجه من ساوموا و تنازلوا ...

سلام عليك من فلسطين وأهلها سلام عليك من كل الأوفياء للحلم الفلسطيني بالتحرير والعودة ... سلام عليك من كل الصامدين على دربك الطويل والصعب وستظل فلسطين تذكرك... راية خفاقة ونجما يضئ ألطريق لتحرير فلسطين كل فلسطين...وستظل في ذاكرة كل المناضلين والصامدين في وطننا وامتنا علما خفاقا وركنا أساسيا من أركان وأعمدة النضال الوطني والقومي .

د.حسن حميد

سلفادور دالي

حقاً،

لقد غطت شهرة لوحات سلفادور دالي كتاباته وحجبتها، حتى قرَّ في عرف الناس أنه رسام فحسب، وأن شهرته كفنان ذاع صيته وعمّت شهرته تكفي، وأن الإشارة إلى مؤلفاته الأدبية ليست سوى إشارة إلى الهوامش أمام حضور المتون التي أنجزها، غير أن الحقيقة ليست كذلك فأهمية سلفادور دالي الفنان تجلوها لنا عبقريته كأديب، وكاتب مقالات، وصحفي، وكاتب سيناريو، وصاحب يوميات ومذكرات يشكل غيابها، وعدم الاطلاع عليها، نقصاً في معرفة من هو سلفادور دالي، ولذلك فإن الجانب الأدبي والثقافي في حياة سلفادور دالي جانب مهم لمعرفة الثقافة التي حازها، والمرجعيات التي استند إليها، والأعلام الذين تعلّم منهم، والعلماء الذين جلس في ظلالهم، والمدارس الأدبية والفلسفية والفنية التي اغتنى بها.

إن معرفة سلفادور دالي من خلال لوحاته، وشغفه بالفن مهمة وغنية، ولكنها ليست كافية وحدها لمعرفته لأن سلفادور دالي أكثر من فنان، فهو أديب لا يقل إبداعه في الفن عن إبداعه في الأدب.

ولد سلفادور دالي في إقليم كاتالونيا في سنة 1904 في أسرة مثقفة، غنية، ثرية، ولم يأخذ اسماً جديداً داخل الأسرة، وبين أفرادها، بل أخذ اسم أخيه المتوفى قبل ثلاث سنوات من ولادته، وعرف من الدلال والرعاية والاهتمام ما لم يعرفه أحد من أفراد الأسرة، لذلك نشأ متفلتاً من كل عرف وتقليد وعادة ونظام، وقد اتصفت أفعاله وتصرفاته بالتهور وعدم احترام الآخرين، لكنه كان يعوّض عن ذلك الشطط بأفكار إبداعية مدهشة، ورسوم لفتت الانتباه إليه وهو في السابعة من عمره، فقد امتدح رسومه أساتذته في المدرسة، وأيّدوا إرساله إلى مدارس الفنون الخاصة ليتعلم أصول الرسم لأن مخايل النبوغ الفني تظهر في لوحاته، كما أنه اهتمامه بالرسم يصل إلى حدّ العشق والد له، فحين يرسم ينسى الزمن، والمكان، ورفاقه أيضاً.

حين ذهب سلفادور دالي إلى كلية الفنون الجميلة لم يتقيد بشروط الامتحان، ولم يرسم المطلوب منه لأن سؤال الامتحان كان مقيداً بالفن الكلاسيكي، ومع ذلك أدهش أساتذته الذين امتحنوه، وداخل الكلية، ومنذ السنوات الأولى، شعر أنها لا تعلمه ما يريد، وأن دروسها مملة، وأنها لا تروي عطشه الفني لذلك هجرها، والتحق بمدارس خاصة تعلّم الرسم، فتعلّم المذاهب الفنية على أيدي فنانين كبار لهم شهرتهم وتجاربهم الواسعة، ثم طوّر معرفته الأدبية والفنية عبر صداقات جمعته بالأدباء والفنانين، ومنهم من يعمل في السينما، والإخراج المسرحي، ومنهم من يكتب الرواية والشعر والقصة القصيرة، وكان الشاعر لوركا من أصدقائه المقربين، وقد تعاون معه في إنجاز الأعمال الفنية لمسرحياته (الديكور، اللوحات، والتصماميم الأخرى)، وفي عام 1926 أعلن انتماءه للمدرسة السريالية التي أسسها الفنان والأديب الفرنسي أندريه بريتون (1869 – 1966) لأنه أحس أنها المدرسة الفنية التي تعبر عن توجهه الفني المفتوح إلى عالم اللاوعي، والحرية، وفوضى الخيال.

تعرّف سلفادور دالي إلى بابلو بيكاسو، حين زاره في باريس، وقال له: لقد جئت إلى زيارتك قبل أن أزور متحف اللوفر، تقديراً منه لفن بيكاسو الذي كان الفنان الأكثر شهرة في العالم، وقد ظلَّ سلفادور دالي يقدر فن بيكاسو طول حياته على الرغم من الشهرة الضافية التي غمرته وأذاعت صيته.

اختلف سلفادور دالي مع السرياليين، وانشق عنهم لأنهم رفضوه، وشهّروا به، لأنه قال: إنه السريالي الوحيد والأخير في العالم، ولم يكن رأيه هذا غريباً، لأن الغرابة لفّت كل أعمال دالي مثلما لفّت سلوكه، فكان كل من هم حوله يتوقعون انتحاره في أية لحظة لأنه لم يكن راضياً عن أي شيء يقع تحت عينيه.

ثقف دالي نفسه بالعودة إلى الأدب اليوناني والروماني واللاتيني، ودرس فلاسفة اليونان حياةً ومؤلفاتٍ فأحب أفلاطون كثيراً، كما درس الأساطير، والمشاهير الأبطال، وأعجب بحياتهم، لذلك أراد أن يجعل من لوحته أسطورة، ومن سيرته سيرة بطولة.

لعبت المرأة الروسية (جالا) دوراً بارزاً في حياته، وقد تزوجته بعدما أحبها إلى حد الجنون، (جالا) هي التي أضفت على حياة دالي سحراً وخيالاً ومحبة، فهب الفنان الذي وصل إلى حدود الجنون، إلى ألوانه وأفكاره الخيالية ليرسم أهم اللوحات السريالية التي عرفها العالم، نظّمت (جالا) حياة دالي، ورتّبت علاقاته، وبوّبت ارتباطاته بالمعارض العالمية، ولاسيما داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي انتقل ليعيش فيها، وصارت صاحبة السؤال اليومي عن لوحاته، وصاحبة السؤال عن شهرته، وقد اعترف دالي بفضل زوجته (جالا) عليه، فلولها لكان في عداد المنتحرين، أو في عداد المجانين، كانت (جالا)، وهي فتاة روسية قد تزوجت ثلاث من المشاهير قبله، ومع ذلك ارتبط بها لأنه شعر بأنها أجمل امرأة في العالم.

طبقت شهرة سلفادور دالي العالم، ولم يتقدمه من فنان تشكيلي في الشهرة سوى بابلو بيكاسو الذي أعجب بلوحاته كثيراً، لكن مؤلفاته الأدبية أخذت طريقها للشهرة أيضاً بسبب شهرة اللوحات، ولاسيما سيرته الذاتية التي جاءت تحت عنوان (الحياة السرية لسلفادور دالي) وقد طبعت مرات عدة، وكذلك مجموعته القصصية (وجوه مستترة) التي حفلت بغرائب مدهشة من الخيال، ثم نشر كتاباً تحت عنوان (شارب دالي)، وكتاباً آخر تحت عنوان (دالي يتحدث عن الفن الحديث)، ويومياته وملاحظاته التي جاءت تحت عنوان (يوميات عبقري).

بلغت مؤلفات سلفادور دالي أكثر من ثلاثين كتاباً، عدا مقالاته التي كان يكتبها في مجلتي (دفاتر الفن)، و(مينوتور)، وكتب دالي موضوعات أفلام سينمائية كثيرة، منها: العصر الذهبي، ونقالة اللحم، عربة اليد الأدمية.

تأثر دالي بفرويد كثيراً مثلما تأثر بـ نيتشه كثيراً أيضاً، وأحب هتلر، ورسمه في لوحات عدة، ونال أوسمة كثيرة من الدولة الأسبانية، رحل دالي سنة (1989) لكن شهرته باقية بكل ما فيها من دهشة وخيال.

Hasanhamid55@yahoo.com

رواية "غزلان الندى" للكاتب علي المزعل

• د. بلال عرابي

بكثير من الشغف قرأت رواية الكاتب علي المزعل؛ التي هي أنشودة حب للوطن وللوفاء لموطن النسور ... النسور، التي لا تغادر أماكنها؛ مهما قست عليها صروف الزمان، مفترقة عن العصافير "الصغيرة" التي تغادر أوطانها حين تهب الرياح الباردة؛ للبحث عن وطن آخر... النفوس الكبيرة لا تغيرها عوامل المكان، ولا تتلون بتغير الفصول...

صدرت الرواية عن اتحاد الكتاب العرب عام 2016 بعنوان "غزلان الندى" من القطع الصغير، بحدود 125 صفحة. في شرح الكاتب لعنوان الرواية: هي الغيوم المتقطعة التي تحمل نسمات الصباح الندية، وتأتي بعد برودة الليل، وتبعث في الأجسام المتعبة نشاطاً وحيويةً، وترتبط بموسم الحصاد الذي ينتظره الحاصدون. فهمت بأن عنوان الرواية يحمل مدلولاً تفاؤلياً بأن أزمة سورية ستنتهي على يد جنود جيشنا البواسل الذين (يلجون السفوح كغزلان الندى) ص123، ويأخذون معهم مآسي الحياة المرة لأزمة سورية منذ خمس سنوات –حسب الرواية- وهو حلم كل سوري.

قسم علي المزعل الرواية إلى ستة أقسام بأرقامها، من دون عناوين، وهي رواية تشد القارئ بقوة (أنهيتها بجلسة واحدة) وتدمي القلب بأحداثها، هي شهادة مثقف عاش أهوال هذه الحرب لحظة بلحظة.. رسمت الرواية على شكل مذكرات الكاتب نفسه حول: مغادرة مخيم اليرموك بغرب دمشق، ومشاهد الألم والأسى التي عاشها أبناء مخيم اليرموك للفلسطينيين؛ قبل مغادرتهم وتهجيرهم القسري الثاني، بعد هجرتهم من فلسطين بفعل عصابات الهاجاناه اليهودية وعملياتها الإجرامية... واليوم رجال ونساء وأطفال هجروا من بيوتهم وممتلكاتهم؛ بفعل عصابات مسلحة لا تحمل أي مشروع عقلاني... بفعل قوى ظلامية تريد نشر الفوضى... لقد غادر الكاتب مخيم اليرموك مع المغادرين؛ لأن المسلحين كانوا يسألون عن "علي المزعل" شخصياً.

> تصوّر لحظات الخروج من المخيم وتجربة انتظار الموت في صفوف طويلة تحت رحمة من لا رحمة عندهم.

في هذه السيرة الذاتية للكاتب عذابات تدمي القلب: عذابات بشرية وألم و دموع... والركض خوفاً من الموت؛ الذي يلاحق الجميع: بما يذكر باستمرار بجريمة اغتصاب فلسطين وتهجير سكانها: حين أجبرت قوات الاحتلال الناس على مغادرة بيوتهم عام 1948، كما فعلت الأمر نفسه مع السوريين عام 1967. (علي المزعل تولد قرية كفر حارب بالقنيطرة 1953) لذلك يذكره التهجير بتهجيره وعائلته من القنيطرة عام 1967 ، و في الرواية مقارنات كثيرة لحال اللاجئ الفلسطيني والنازح السوري المجبر على مغادرة أرضه وبيته: أرض الأجداد... مهاجر يلاحق كل يوم، من دون ذنب، على يد قوات الظلام المسلحة... يقول الكاتب (هم ذاتهم الذين أخرجونا اليوم، وإن اختلفت الرايات والشعارات؟) ص15 (المشهد ذاته... بكاء وعويل واستغاثات ودعاء وشتائم... في تلك الأيام كنت يافعاً أركض خلف أمي عبر الأودية...).

يقدم الكاتب صورة المرأة زوجة الشهيد التي زغردت حتى طلوع الفجر باستشهاد زوجها دفاعاً عن أرض فلسطين؛ لكنها اليوم لا تتحمل بأن يستشهد ابنها على شارع الثلاثين بمخيم اليرموك؛ لأن هذا الموت على يد قناص غادر - ابنها ذهب ليحضر خبزاً من فرن الزاهرة- هو ظلم ما بعده ظلم وكفر بكل أديان الأرض...

ثم يستعرض قصة عجوز التقاه في المقبرة، فقد أولاده الثلاثة في هذه الحرب المجنونة: آخر الأبناء سامر قتله أصحاب اللحى السوداء عندما قال لهم: (إذا كنتم ذاهبين إلى فلسطين فأنا معكم، وإذا كنتم ذاهبين إلى الجولان فأنا معكم، أما أن أحمل السلاح لقتل أبناء جلدتي فهذا مستحيل) ص36.

يصور علي المزعل في القسم الثاني من الرواية: الخروج من المخيم وتجربة انتظار الموت في صفوف طويلة تحت رحمة من لا رحمة عندهم... حين وصل دور الكاتب إلى المقنع الذي يقرر مصيره: لم يتعرف المقنع إلى الكاتب ! الحمد لله... لقد حبس الكاتب أنفاسنا ونحن نتابع: هل سيتعرف المقنع إلى الكاتب؟ هل سيعرف من هو علي المزعل؟ الكاتب الذي أنجز تسع مجموعات قصصية ودراسات نقدية وأدبية وعشرات المقالات والمشاركات الأدبية والثقافية في سورية... لكن لو كانت العصابات تقرأ وتكتب لما كانت من العصابات.

> واقعية مؤلمة، فيما تثيره من مواجع السوري تجاه حالنا، وحال بلدنا وما آلت إليه أوضاع الحرب وأوضاع العلاقات بين الناس.

تنهال الذكريات في القسم الثالث والرابع من الرواية عن وجود الكاتب في الجولان وذكريات الصبا والشباب... والانتقال من مكان لآخر، في هجرة تضيع المكتبات والأوراق والأولاد... وهو ربط جميل ومؤلم في حنين الكاتب إلى مكتبته ودفاتره التي هي بمنزلة الأولاد... حيث يؤمن بأن قوى الظلام التي قتلت بشير العاني في دير الزور؛ هي نفسها التي طردته من المخيم؛ لأنها تخاف الكتب، وتخاف الأقلام، وتخاف الأدب...

يستعرض في القسم الخامس حال الناس الذين صاروا بين فكي كماشة، بين الأطراف المتصارعة... ويشرح عبثية الحرب (إن هذا النوع من الحروب ليس له قانون؛ فكل شيء ممكن وعليك أن تتوقع الأسوأ دائماً...) ص77 .

يتساءل (بين أصوات المهجرين في أرضهم ومن مات في البحر ومن مات بالقذائف ومن مات بالغدر...) هل يستحق أهل الأبجدية الأولى في التاريخ كل هذا القتل والتهجير؟

يقول علي المزعل بعد هذه الحرب- المصيبة: (لا بد من مراجعة كل شيء في حياتنا... التاريخ و التراث والمناهج... والمهم أن يعرف الجميع أن المستفيد الوحيد

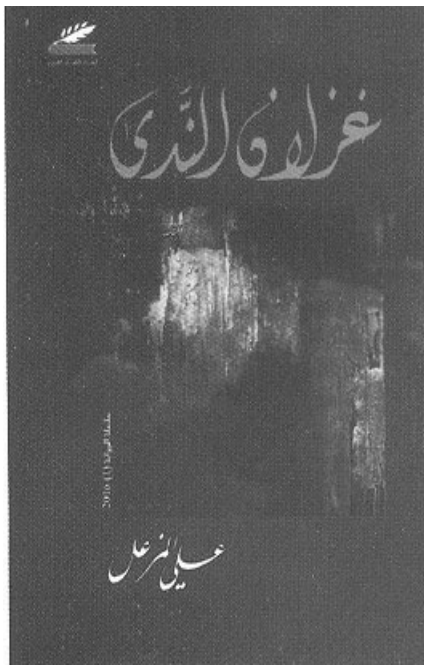

مما يجري هم اليهود وأسيادهم) ص98 .

ثم يستعرض الكاتب خيانات بعض المثقفين لبلدهم سورية، في انقلابات تحسها غير معقولة ، حين يكون للمثقف تاريخ طويل من التقدمية والكفاح ضد الامبريالية والرجعية... وفجأة يطل من إحدى الفضائيات ليدعو أميركا لضرب سورية وتدميرها...

خصص الكاتب القسم السادس والأخير من الرواية لغزلان الندى التي تمر على الروابي في الصباح فتبدد ليلها وآلامها وهمومها... فبعد صفحات مدماة بأسى ومواجع الحرب الظالمة على سورية؛ يميل الكاتب لمنح الرواية دفعة من التفاؤل والأمل بغد أجمل لسورية، فيصور عرساً في الجولان، تتماسك الأيادي فيه (وكأن الناس ينتظرون لحظة واحدة من الفرح... الذي اختلط بالدموع...) ص122.

في الرواية واقعية مؤلمة، فيما تثيره من مواجع السوري تجاه حالنا، و حال بلدنا وما آلت إليه... (أوضاع الحرب وأوضاع علاقات الناس) استخدم المقارنات كثيراً مع التهجير من فلسطين؛ لأن حال الكاتب ينطبق على التهجير المؤلم: من عدو ظالم، ثم من أخ جاهل... وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند.

أخذت الرواية صيغة اليوميات، لكن الكاتب بثقافته العالية لم يستعرض الأحداث فحسب؛ إنما شرح وجهة النظر العقلانية في فهم ما يجري، ولماذا حدث كل ذلك.

تحية للكاتب المبدع على رواية "نادرة" ومبكرة : تحس بأوجاعنا، وتؤرخ لمأساة الحرب الظالمة على سورية في العصر الحديث.

شكر الله الجرّ الشاعر والروائي المهجري
١٩٠٢ - ١٩٧٥

• عيسى فتوح

شكر الله يوسف الجر شاعر، وناقد، وروائي، وصحفي ورسام مهجري، لبناني الأصل.. اختلف الدارسون في تحديد تاريخ ولادته، فقيل عام 1898 بينما قال هو في مقدمة ديوانه "زنابق الفجر" إنه ولد عام 1902، وقال في رسالة بعث بها إلى الدكتور عمر الدقاق، إنه ولد عام 1905، ويغلب على ظن الدكتور عيسى الفاعوري في كتابه أدب المهجر أن مولده كان قبل هذين التاريخين.

ولد الشاعر شكر الله الجرّ، في بلدة "بحشوش" من قضاء "الفتوح" المشرفة على نهر الكلب، قرب مدينة "جبيل" وترعرع فيها، وتتلمذ على داوود بركات (1870 -1933)، ثم تابع دراسته في مدرسة "الحكمة" في بيروت عام 1911، وبقي فيها حتى عام 1919، ثم هاجر إلى البرازيل ليلتحق بأخيه الأكبر عقل الجر (1885 - 1945) فاشتغلا بالتجارة معاً، لكن شكر الله تحوّل من التجارة إلى الأدب، واحترف الصحافة، فأنشأ مجلة "الأندلس الجديدة" ثم مجلة شعرية أسماها "الورّاق" وحرر في مجلات عدة في المهجر والوطن، وأنشأ مع "أخيه عقل" النادي الفينيقي، وعصبة الأدب اللبناني، وكان في طليعة المساهمين في تأسيس "العصبة الأندلسية" عام 1933، والكتابة في مجلة "العصبة" الناطقة باسمها.

في عام 1962 عاد شكر الله الجر إلى لبنان، واستقر في مدينة "جبيل الساحلية"، وانصرف إلى جمع شعر أخيه "عقل" وطبعه في ديوان، ثم عُني بإعادة جثمان أخيه من البرازيل ودفنه في مدينة "جبيل" عام 1967 ومضى في الوقت نفسه بجمع أعماله الأدبية الشعرية والنثرية وطبعها في كتب، فأصدر دواوين: "أغاني الليل"، ولا "من خوابي الزمن"، "ولا قرطاجة"، "ولا بيس الكورنيثية"، و"لا بروق ورعود"، وكتابه النثر بين "الشبح الأبيض"، و"جزر الخطيئة"، وكان قد أصدر في البرازيل قبل عودته ديوان "الروافد" وديوان "زنابق الفجر"، وفي النثر "نبي أورفليس" عن جبران، وكتابه النقدي اللطيف "المنقار الأحمر"...

أصيب في أواخر حياته بالتهاب في المجاري البولية والكليتين، وظل يعاني من هذا المرض حتى توفي يوم الأحد في الثاني والعشرين من شباط عام 1975، ودفن في "جبيل".

أصدر الجر ديوان "الروافد" عام 1934 في منشورات مجلة "الأندلس الجديدة"، وضمّ عدداً من القصائد الوطنية والاجتماعية التي تعبّر عن فورة الشعور، ونفرة الغباء، ورقة الحنين.

ثم أصدر كتاب "نبي أورفليس" عام 1939 عن جبران، وقد تخلله عدد من الرسوم التي رسمها بريشته، فهو رسام ينحو برسمه المنحى الرمزي، متأثراً في ذلك بجبران إلى حد ما.

من كتبه المطبوعة في المهجر كتابه النقدي "المنقار الأحمر" الذي ضم عدداً من المقالات النقدية التي كان ينشرها في مجلة "الأندلس الجديدة".. وما يزيد في تقدير أدبه النقدي، بنوع خاص، فورة أسلوبه وجرأته التي تصل أحياناً إلى حد القسوة، ولكنها في قسوتها تضع المشرط على موضع الداء لتستأصله، ولعل من أهم مقالاته النقدية تلك التي كتبها عن كتاب "أدباء معاصرون" لحبيب زحلاوي، وكتاب جبران خليل جبران" لميخائيل نعيمة..

يقول في تعريفه للنقد الأدبي: "ليس هنالك نقد عنيف، أو نقد لطيف، بل هنالك إما نقد مصيب أو نقد مخطئ.. الأدب قوام الشعوب والأمم، والنقد قوام الأدب والفن".

ويقول في تعريفه الناقد وبيان مهمته: "يجب اجتماع ملكة النقد إلى ملكة الشعر والنثر في نفس الأديب، يهيم عليها كلها الذوق الغني الخالص، فيكون لنا الناقد الذي ننشده".

أما كتابه "نبي أورفليس" فهو كتاب لم تعرف العربية مثله قبل كتاب "يسوع ابن الإنسان" لجبران، فإن شدة إعجاب الجر بجبران دفعته إلى وضع هذا الكتاب، بمثل أسلوب جبران في "يسوع بني الإنسان"، فقد وضع الجر في كتابه أشخاصاً كثيرين بين رجال ونساء ووضع على ألسنتهم كلاماً حول جبران، يكاد يحسبه القارئ من كلام جبران نفسه..

لقد كان الحنين إلى الوطن هو القاسم المشترك بين دواوينه كلها، فهذه العاطفة الملتاعة المحترقة لا نعرف في الشعر العربي تعبيراً عنها أحرّ وأصدق وأوسع من تعبير شعراء المهجر، وفي طليعتهم شكر الله الجر، كما في قصيدته "حنين"، التي يقول فيها:

أيُّ عش فارقته- ليت شعري- أيُّ روض أقصيته عن عيوني
أيُّ وكر لم يبق زقزقاتي فيه غير الصدى ورجع الحنين
ليتني ما علقت في شرك الأطماع يوماً، ولا جننت جنوني..

ويذكر بكل الأسى والحزن والحنين سبب هجرة اللبنانيين من وطنهم فيقول:

إيه لبنان! يشهد الله أنا ما هجرناك عن قلى وصلابة
إنما أصبح المقام بأرض: الأرز للحر ذلة ومعابه
كيف لا يهجر الأبي مكاناً ملأ اليأس حبوه ورحابه

المرأة في الأدب العربي

• حسين محيي الدين سباهي

مع بداية حركة التحرر العربية في الخمسينات ومارافق ذلك من تغيرات كبيرة في مجمل الوعي العام العربي و الايديولوجيات السائدة تمثلت في الدرجة الأولى بوعي ضرورة التغيير، احتلت قضية المرأة موقعا مهما، من حيث اعادة النظر في دورها في المجتمع والمساحة المتاحة لها للتعبير عن نفسها وعلاقتها بالرجل، فأخذت مختلف أطراف الطيف السياسي والفكري تدلو بدلوها فيما يتعلق بتصورها لحل قضية المرأة. و في ظل كل هذه الارهاصات التي شهدها الوطن العربي انطلقت الانتلجنسيا العربية لتكون بمثابة الناطق الرسمي بمجمل المشاريع النهضوية على اختلاف تلاوينها ومشاربها، و لتتصدر الحراك المجتمعي... و الفن بما هو لون من ألوان التعبير عن الواقع الاجتماعي بكل تغيراته بدأت تظهر فيه طروحات التغيير و النهضة خاصة ان المذاهب الفنية والأدبية ارتبطت بالاتجاهات السياسية الى حد بعيد.. و على اعتبار ان الشعر هو من أعرق الفنون عند العرب فقد شكل ساحة لصراع الافكار و الاحتمالات التي برزت على المسرح السياسي العربي، و بدأت المرأة في هذه المرحلة الشعرية تدخل بحلة جديدة مختلفة عن الصورة التقليدية التي اخذتها في الشعر العربي، كان العنوان العريض لهذه الصورة: (حرية المرأة)، فهل كان المضمون مماثلاً للعنوان؟! نزار قباني كسر الحصار على المرأة

لعل الشاعر نزار قباني يمثل أول من كسر الطوق المفروض على المرأة و حالة الحصار المجتمعي على رغبات الانسان العربي و مشاعره من خلال ديوانه (قالت لي السمراء)، هذا الديوان كان الخطوة الاولى في مشوار قباني الطويل في دروب المرأة قدم الشاعر في قصائده إدانة لذكورية المجتمع العربي و دفاعاً عن حق المرأة في التعبير عن مشاعره وحاجاتها، لكن الإشكالية تكمن في أن نزاراً كان يدعو لهدم الحواجز بين المرأة والرجل من الناحية الجنسية بالدرجة الأولى، أما التأسيس لعلاقة متكافئة بين الرجل والمرأة فقد كان غائباً عن شعره، فمعظم صوره التي قدمها عن المرأة كانت مقتصرة على المرأة اللعوب، أو المراهقة العذراء مقابل الرجل المجرب، فإذا خرج عن هذه الاطر نجده يغيب في لوثة جنسية تستغرق منه قصائد كاملة أما العلاقة الصحية بين الرجل والمرأة بكل أبعادها الجسدية والنفسية والعاطفية فهي مفتقدة في مجمل طرح نزار الشعري، حتى لإنه يمكن لنا أن نقول مع عبدالله الغذامي ان نزاراً كان يعيد انتاج خطاب عمر بن أبي ربيعة، و فيما يلي نورد مقطعاً شعرياً لتلميذة نزار قباني سعاد الصباح يقدم صورة المرأة المراهقة البريئة مقابل صورة الرجل المجرب، هذه الصورة تتفق إلى حد بعيد مع خطاب نزار الشعري:

لا تنتقد خجلي الشديد
فإنني بسيطة جداً .. وأنت خبير
خذني بكل بساطتي وطفولتي
أنا لم أزل اخطو وأنت قدير
من أين تأتي بالفصاحة كلها
وانا يتوه على فمي التعبير
أمل دنقل وعقدة الرجل الشرقي

أمل دنقل الذي انخرط في مسيرة الحداثة الشعرية العربية في ظل تلازم واضح بين الهم السياسي والهم الابداعي لتغدو الكثير من قصائده علامات فارقة في الحداثة الشعرية لم يتمكن من الارتقاء في تعامله شعرياً مع المرأة إلى ذات المستوى من الوعي فهو لم يتمكن من التحرر من مورثه الريفي الذي ينظر إلى المرأة كمصدر للغواية مقابل صورة أخرى طهرانية للحبيبة المقدسة، هذه الثنائية التي تمثل عقدة الرجل الشرقي كما تذكر الدكتورة نوال السعداوي لازمت معظم أشعار أمل دنقل:

يهتز قرطها الطويل
يراقص ارتعاش ظله
على تلفتات العنق الجميل
وعندما تلفظ بذر الفاكهة
وتطفىء التبغة في المنفضة العتيقة الطراز
تقول عيناها: استرح
والشفتان شوكتان.

اما الشاعر الكبير محمود درويش فقد استطاع أن يفلت- ربما لعوامل ذاتية تعود لطبيعة الأحداث التي تعرض لها ومشاهداته الكثيرة وزخم تجربته الحياتية- من إسار الهدف النضالي بمعناه المفروض فرضاً على القصيدة وبمعناه الايديولوجي لتصبح قصيدته قصيدة الإنسان بالدرجة الأولى، ولنجد أن صورة المرأة تطورت تدريجياً لدى درويش منذ بداياته التي كان تناوله فيها للمرأة لايختلف كثيراً مع النمط السائد، ثم بدأ هذا التناول يظهر بشكل مميز تدريجياً لاسيما من خلال ريتا التي كانت أشبه بلعنة ملازمة للشاعر صحيح أن هناك تداخلات سياسية عديدة في رسمه لريتا لكنها تأتي في سياق العلاقة المنطقي ومحيطها الاجتماعي وشروطها حتى وصل الشاعر أخيراً إلى تقديم ديوان كامل عن الاكتشاف عوالم المرأة وأسرارها كمرآة لذاته كرجل، ومحاولة لاختراق المساحة الفاصلة بينه وبين نصفه الآخر:

ريتا تحتسي شاي الصباح
وتقشر التفاحة الأولى بعشر زنابق
وتقول لي:
لاتقرأ الآن الجريدة، فالطبول هي الطبول
والحرب ليست مهنتي . وأنا أنا . هل أنت أنت ؟

السياب وأسطرة المرأة

ونظراً لغياب الشروط الصحية لقيام علاقة إنسانية بين الرجل والمرأة أساسها الوجدان النقي والتواصل الخلاق بعيداً عن الابتذال والذكورية، فقد تحولت الحبيبة في معظم الأحيان الى حلم من خلال الأسطرة التي تعكس محاولة الشاعر بدر شاكر السياب رسم تصور معين لأنثاه مفتقد في الواقع، فالشعراء في معظم الأحيان كانوا يتنفسون من خلال قراءاتهم في تصوير علاقتهم بالمرأة بسبب افتقادهم الى علاقات حقيقية مع الأنثى كونهم جزءا من مجتمع شرقي بائس، وأياً كانت جماليات الأسطرة فإن ذلك لايمنعنا من القول من وجهة نظر خاصة أن هذا التقديم الأسطوري للمرأة يعبر عن عدم قدرة الشاعر على تصور المرأة ككائن واقعي مكافئ له، له حق مماثل في الحياة والتعبير عن كوامن روحه وطاقاته:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق كالأقمار في نهر
وترقص الأضواء وهنا ساعة السحر
كأنما تنبض في غوريهما النجوم.

هكذا سوف أمضي إلى هدفي

• جودت فخر الدين

- 1 -
من الآن، لن أتردّد،
سوف أسير إلى هدفي
حاسماً،
غير مكترث بالجهات التي
بعثرتني.
سأمضي إلى هدفي،
بل سأنقض مثل طيور البحار،
إذا لمحت بعض أهدافها في المياه،
سأنقض مثل طيور البحار على
هدفي
-لاح أو لم يلح-
بت أنظر في حدة،
نظري لم يعد يتلاشى،
كما كان في أوج حدته..
صار لي نظرة،
وسأنظر في حدة،
هدفي بات في حقل رؤياي،
لن أتردد، لن أتهاون،
سوف أسير إلى هدفي حاسماً
-لاح أو لم يلح-
فهو منتظر،
وأنا حاسم نحوه،
هائم نحوه،
غير مكترث بالجهات التي
تتوسلني.
سوف أمضي،
وأترك خلفي خطاي التي
خذلتني.
سأصحب كل شعاع يعابثني.
سأسير كمن يتنزه بين المخاطر،
مكتشفاً نظرتي..
هكذا سوف أمضي إلى هدفي.
- 2 -
هدفي واضح،
مثل عين تحجّر فيها السنى.
واضح،
مثل شمس قد انطفأت.
واضحٌ،
مثل نسر على تلّة في الظلامْ.
هدفي واضحٌ،
مثل هذا الكلام الذي يتنكر،
مرتدياً رغبتي في الكلام.
- 3 -
هدفي واحدٌ،
كمراهنة خاسرة.
واحدٌ،
كسحابة صيف تغصُّ بها
الهاجرة.
واحدٌ،
كشراع وحيد على اليمّ يجرح خطّ
الأفق.
هدفي واحدٌ،
كالطريق السديد الذي يتعرج
مختنقاً.
بين شتّى الطرق.
- 4 -
هدفي أن أكون بلا هدف واضح،
أن أكون بلا هدف واحد،
هدفي أن أكون كثيراً،
كبعض الطيور التي تتلاشى بعيداً
عن السرب،
تذهب في كل صوب،
وحين تعود،
تعود لتذهب بالسرب..
حين أجاور نفسي،
يكون الفضاء قريباً
فلا أكتفي.
هدفي أن أكون كثيراً.. بلا هدف
واضح
هدفي أن أكون كثيراً.. بلا هدف
واحد
هدفي كل شيء،
كأني طير يجوب حدود الفضاء.
يحاول أن يكتفي بالسماء.
يحاول،
لكنه لا يلذ له،
أن يحلق مكتفياً بالسماء.
- 5 -
هدفي أن أكون بلا هدف،
غير أني سأدركه،
حين أدركه، قد أصير بلا هدف..
كم ترددت،
لم أكترث لحساب الخسارة
والربح،
لكنني كنت أخشى من الربح،
كنت أحسب أن الخسارة أنبل،
أسلم، أنقى..
وجدت الخسارة كالشعر،
أثمن من كل ربح..
أضعت الكثير من الوقت،
بعض الصداقات يخدع،
بعض العداوات يلهي،
سأجعل يأسي من الناس درباً
قويماً
إلى هدفي.
لم يعد لي من العمر وقت أضيعه..
ربما قد أضعت الكثير من الحب،
كيف عرفت النساء؟
لمعرفتي بالنساء غلاف من الحب،
والشك، والنزوات البسيطة،
كان غلافاً من الشغف المر،
أضحى مع الوقت مرآة خوف..
وحين أتتني النساء،
تماسكت،
ليس لأني قوي،
وليس لأني ضعيف،
ولكن لأني خشيت مجاهل نفسي،
وأكثر من ذا، لأني اختصرت
النساء بحب وحيد،
بحب قوي..
أضعت الكثير من الوقت، والحب،
والفرص المشتهاة،
ولكنني كنت في ما أضعت أرى
هدفي يتقرب مني،
ترى،
هل أضيع لكي ألتقي هدفي؟
هل أنا هدفي؟
- 6 -
هدفي حائر حيرتي.
ربما هو يسعى إلي
ترى،
أأنا هادف أم هدف؟
كنت أحسب فيما مضى أن لي
رصداً،
في الطريق وفي المنعطف.
كنت أحذر من كل شيء.
وكنت ألوذ بظلي،
أراه يطول كثيراً إذا انتابني
برمٌ أو نفور.
شعوري بأني أطارد طاردني.
هدفي كان مثلي،
وكان طريدي،
ربما هو يسعى إلي،
ويضحك لي، حائراً حيرتي.
- 7 -
في الطريق إلى هدفي،
سيحالفني شجر لا أراه،
يسير إلى جانبي..
شجر ضارب في ظنوني،
جذور له تتمشى هنالك في الزمن
الطفل،
أغصانه تتشرب سحر الغيوم،
إذا سرت سار إلى جانبي.
لا أراه،
ولكنني أتنوره شامخاً في ظنوني..
أضيق بصحبي من الناس،
لكنني لا أضيق بصحبي من الشجر
المتستر بي.
حين أضجر يهمس لي.
حين أتعب يلمسني.
حين أيأس لا يستخف بيأسي.
ومهما شكوت فليس يضيق
بشكواي،
يشبهني حين أسمو،
ويحملني حين أجمح أو أتعثر،
كيف أضيق به،
وهو لي بعض نفسي؟
شجر ضارب في ظنوني،
إذا نمت يحرسني،
وإذا سرت يمشي إلى جانبي،
لا يفارقني،
وأنا لا أراه،
إذاً، يتستر أو يتنكر بي..
شجر ثابت، مائل شامخ،
سائر في الطريق إلى هدفي.
ربما هو يعرفه،
فيوجهني نحوه،
ربما هو مثلي،
يلذ له أن يسير بلا هدف،
هل أقول إذاً: هو أكثر مما أظن،
وإن كان لي بعض نفسي،
وإن كان منغرساً في ظنوني؟..
قد لا يكون سوى هدفي،
أو أكون له هدفاً..
شجر واثق حائر، راسخ سائر،
جانح شامخ، مائل مستقيم،
يصاحبني في الطريق إلى هدفي،
لا أراه،
ولكنني أتنوره كل حين،
أرى فيه أكثر مما أظن،
وأكثر من هدفي
-في جموح من الوقت أو غفلة-
شجر أستنير به،
أتنوره،
شجر ضارب في ظنوني،
أصاحبه،
ويصاحبني،
في الطريق إلى هدفي.
8--
هدفي أن أكون بلا هدف،
غير أني سأدركه.
حين أدركه، قد أصير بلا هدف،
أم ترى،
سأصير إلى غير ما كنت أبغي؟!

يا أنا

• حسني هلال

هو الغموضُ يا ترى
يغلّف الموجودات، بغلالته الداكنةْ.
فتبدو هكذا..
ضنينة بالبوح
وعزيزةً على التفسيرْ؟
أمْ ترانا نحنُ
نُسْدل عليها وشاحَ المجهول
توطئةً لاغتنام لذة اكتشافها؟
هي السرّانية
تستوطنُ دنيانا
من أقصاها إلى أقصاها
فتحيلنا مسافرينَ في قطار التوقّعات؟
أم نحنُ يا صديقي نجلبُ ما نرى
استجراراً لمتعة التحليلْ؟
خلف ظالم تقليد القبيلة
تُحرمينَ جمالاتها
عفوية الحركة
وعافية التجوال
وتمنعينَ حتى الشمسَ من رؤيتها؟
أمْ تراها تصوراتي الواهمة
لحرية المتعة
وتحرير الجمالْ؟
مريضٌ أنتَ بالتأويل يا أنا؟
تقرأ الكلمات
بأبعدَ مما يختصرها المتكلمْ
تفسّرُ النظرات
بأغنى ممّا تمرّرهُ الناظرةْ
وتتأثّرُ الحُسنَ
بأخصبَ ممّا يحتويه قاموسُ المعاني
أمْ هي
الأسماءُ
والأفكارُ
والأشياءُ
ذاتها
حمّالةُ أوجهْ
وعذاباتْ؟!

ويك إند

•دينو بوتزاتي/ إيطاليا
• ترجمة: صلاح دهني

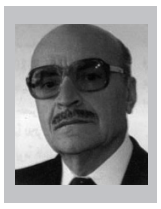

في مدينة ميالنو حي يستشعر فيه المرء صيف أغنياء بما يفوق أي مكان آخر في المدينة، أكثر من ردهات لويس السادس عشر المغلقة، خالية على عروشها بما فيها من سجاجيد "أوبسون" الشهيرة، ولوحات كبار الفنانين، أكثر من مقاصير أوبرا السكال المغشاة بالظلال، أكثر من كبار السادات في غيبوبتها الصيفية، أكثر من ليالي الرقص في ردهاتها، أكثر من شرفات ناطحات السحاب حيث البعوض الميت يطفو متكاسلاً على سطح مياه المسبح الفاترة، وحيث في الأماسي يشرع البواب على شفتيه سيكاراً وهو يصعد لرش النبتات، وفيما القطرات تحف على الوريقات، يتخذ لنفسه مجلساً على مقعد سيدة الدار، ويفكر.

هنالك حقاً موقع يستحضر بشدة أولئك البعيدين من سعداء هذا العالم وهم يتلهون في داراتهم المشرفة من عل على البحر حيث أرصفته الصخرية والممر المخصص لهم أو وهم في مراكب بزنة ثمانين طناً فيما بين جزيرتين، أو في الفندق الفخم المخصص حصراً لزبن مميزين، أو في حيوان للصيد تائه وسط أشجار الصنوبر.

اليوم هو الجمعة، إن "ويك إند – عطلة نهاية الأسبوع" للأغنياء تبدأ الجمعة /بدل السبت/ وأنا لا أنوي المزاح، لذا هيا، والشمس تلسع، ادخلوا المقبرة العمالقة.

هناك يثوي، الكوع على الكوع، والحق يقال، كبار القوم من أهل الصناعة في ميالنو، المتنفذون، المخيفون، الأسطوريون، الذين لا يأخذهم ضيم ولا نصب، يضربون المثل كل صباحات السنة بلا استثناء، الساعة السابعة بالتدقيق، وهم الآن هاجعون.. هناك حيث يتجمعون في إطار بضع مئات من الأمتار المربعة، ستجدون كل أسلاف أجداد، وأجداد وآباء " التفجر الصناعي" وهم ما كانوا أبداً على هذه الدرجة من التوحد.

في هذه العصرية البديعة التي تهيب بكم بزيارة البحر، الغابة، السهوب، أنتم يا عتاة الحديد، الفوالذ، النسيج، الورق، السيراميك، الأجهزة الكهربائية المنزلية، ما الذي تفعلونه متوحدين، بالسكرتيرات، بمجلس الإدارة، بالموظفين الدائمين أو المساعدين، بالنساء، بالأبناء، بالأقرباء؟

أيسعنا، يا سادة، أن نسألكم ما إذا كان وزن ما فوقكم من مرمر سهلاً حمله عليكم؟ كنائس صغيرة، أقبية كنسية، أهرامات، أقواس، أعمدة، ملائكة، تصاوير المسيح، القديسين، الأبطال، الجبابرة، بل حتى الهياكل العظمية، الأشباح، الثيران، القبب، الأبراج، وما شابهها من كل صنف ونوع. ههنا، يا للحسرة! توق في نظام التنافس فيما بين عمالقة الفوالذ والقطن. تم الاحتشاد في جماع فوضوي لآثار، كل منها يفوق بعضه بعضاً، تفاخراً وكلفة، هي الآن تحتفي، كأنما هي متوافقة، بنوع من الانتصار المر.

لكن ما نفع ذلك؟ آخر أفراد مجموعة أجانب ملزمة بالتجوال السياحي في حافلة غادرت الآن وللتّو، بوجوه بائخة، متبالهة بسبب الحر، سمعوا من دون أن يصغوا تفاسير الدليل، ومن ثم عادوا فتابعوا المسير، ومن جديد عادت المسالك فأقفرت، فما تسمع خطوات على الأرض الحصباء، ولم تعد هنالك نسمة هواء. هي ذي كنيسة تتسع لعشرين ألف عامل وثماني مداخن عالية، دونما حساب للمخازن، والمنشآت الفلكية، والفروع من حول هذا المعبد الذي بناه ثلاثة ألف مستخدم وستة عشر ألف بائع وبائعة. لكن من ذا الذي في يومنا هذا يتذكرهم؟

بالأمس جاء كبير أمناء باللباس الأسود، لترتيب صفوف الأزهار والورود بأمر من المدام الكونتيسة، حفيدة المرحوم صاحب اللقب الذي هتف من مكان ناء أجل ذلك تخصيصاً، بوحي من فكرة رهيفة. ومن بعد، عاد هو أيضاً.

محمومون حراً، مخنوقون، مكتئبون، أولئك المؤسسون لهذه الإمبراطوريات الصغيرة، ماكينات نسيج، أفران عالية، منتجات صيدلانية، مناشير، أسالك كهربائية، مشروبات، ملبوسات، زيوت معدنية، دواليب، عصائر، مخازن كبرى. حيثما حط النظر، ترى هنا في جلال الموت، الأسماء المتجمدة التي تطالعنا من الصباح الى المساء في الصحف، على الجدران، في التلفزيون، على علب السكاكر، على معجونات الأسنان.

هل غمس الحفيد " توف ينو" في ماء الورود على الرغم من الحمى الخفيفة التي اعترته البارحة بسبب ظهور الأسنان؟ والصغيرة "آدوريه" أتراها تتسلى في قصر أبناء العم الإسكتلنديين؟ أصحيح ما قيل من أن المميز "جيانفاوستو" فخر السلالة الجديد، نجح في البكالوريا في ولاية نيوجرسي في أمريكا؟ مسجى في تابوته المصنوع من الزنك السويدي الصامد بعد انقضاء سنوات كان الأمر، المهندس، الملك، الذي انبثقت منه كل خيرات المن والسلوى تلك، ألا يدري ما حصل، عاجزاً عن أن يعرف، فما من أحد يأتي، ما من شخص يهتف، ما من شخص يدير المفتاح في القفل الحديدي المسبوك.

أترى يمكن لصيحات الأطفال السعداء ممن هم من لحمه ودمه، أن تبلغ ضريح الجد الشهير، أو الضربة المطاطية التي يطلقها الحفيد "فديريكو" على الطابة؟ أو الزمجرة الرهيبة للموتورات على مياه النهير يعتليها خمسيني جسيم، عظيم الرضا عن شخصه، حامل اسمه ذاته، لكانت تلك كلها تعزيةً له ومواساة. كلا، فضجيج الفرح والحياة لا يبلغ القبر الفرعوني، في الفراغ، في التلبد الجهنمي لشهر آب، والضريح ذاته أكثر تعاسة، ووحدة، وهجراناً من ذاك الصعلوك الذي عثر عليه ذات صباح في مخزن الغلل في قرية جبلية صغيرة.

حين كنت تهبط في الصباح، في تمام الساعة الثامنة، من سيارتك أمام باب مصنعك، كانت تدب موجة ذعر من احترام، من مكتب إلى مكتب، موظفون، مستخدمون، سعاة. يا له من زمن سعيد، كيف يسعنا الآن أن نطمح برؤية مدام

"مارتزيا"، مع كل إرهاقها العصبي، تغادر شاليه المنتجع كي تأتي لتحية الجد، لسوف تجده حين تعود، مهما كان الأمر، على الحال ذاتها.

في المرمدة الأنيقة (حيث يحفظ في أوان ما يتبقى من رماد بعد حرق جثة ميت ما) الخاصة بالمستملكين إلى الأبد، وسط كثيرين آخرين، ثمة ضريح يبدو كما لو وضع بالأمس. " في 2 آب – 9191 كتب عليه - سقط بطلاً إثر ضربة في منتصف الجبين – محارباً متحمساً – فوق جبل بيبار، الملازم حامل وسام البسالة العسكرية – في حملة ليبيا". وعلى جبل بيبار تتهيأ اليوم مجموعة من السواح للتخييم. داخل كنزة يرتديها أحدهم هنالك لصاقه صغيرة تحمل ذات الاسم محفوراً على البناء الضخم الذي ينهض هناك إلى اليسار. صندل المخطوبة يحمل العلامة التجارية ذاتها المكتوبة بحروف من البرونز في أعلى المنحوتة المتجهمة التي تشاهد في عمق البناء، في قسمه التاسع. كذلك الأمر بالراديو المحمول، الماء المعدني، المشروب، المناشف، قطع الجبن الصغيرة، الأواني، الفرشات الهوائية، المسكنات، المحفظة الصغيرة، الكتاب.

إن كل حاجة ترافق المجموعة المبتهجة، تتناظر هنا مع قبر، إناء رماد، ضريح، ومالك

فاخر.

في واقع الأمر، تحت الحجارة وتماثيل مؤسسي النسل، البطاركة، لا زال الرؤساء يوقعون بأسمائهم عظيمة التأثير، يوقعون اسمهم على الماء، النبيذ، الجبن، الأقمشة، الصوفيات، كل حاجاتنا اليومية الصغيرة.

هم يوقعون، لكن بالنيابة فحسب، هم الآن خارج إطار السباق.

قد تباع الفيلات التي أوعز الأمر ببنائها بكثير من الرضا، أو تنقل الإدارة إلى مبنى جديد، بل قد يعاد حتى رسم الماركة الماجدة أنها جد منمقة، فما عاد هو الأمر الناهي.

هل ترى هذا البيت الصغير الجميل، من تصميم المهندس المعماري " آ " ما عاد يكفيه؟

ومن نحت النحات " ب " ، ديكور الفنان " ت"، كذا مليوناً، مثلها لأطنان الرخام، ومثلها لكميات البرونز، هي التي كانت الملايين الحلوة ترن وتصطفق في ثلاثينيات القرن؟

أما كان ذاك كله يكفيه لقضاء " الويك إند"؟ أترى صحبة هذه التماثيل الصغيرة الحلوة، والصور لمريم العذراء، لعروسات البحر، لحوريات الغابات المعلقة هنا وهناك ما عادت ترضيه؟

أتراهم ينامون؟ دعهم ينامون، هم بالتأكيد يتصورون بلدهم إيطاليا مزدهرةً وسعيدةً مع ازدياد مستمر في مؤشرات الإنتاج، في المصانع تزداد اتساعاً، عمال أكثر ابتهاجاً، ميزانيات أكثر إيجابية، ضرائب أكثر سهواً وطيشاً. ههنا ما من أحد يأتيهم بأخبار، ما من أحد يزودهم بالمعلومات عن الظروف الحالية، ما من أحد يهتف لهم، ما من أحد يفتح السياج الصغير وينحني لينبههم. لماذا نخيب أملهم؟ أو، نم يا جدو، نحن نركض، نركب البحر، نطير، نأخذ حمامات شمس، نرقص الرومبا والبامبا. نم في أمان، يا جدو العظيم المحترم، إلى اللقاء، إلى اللقاء برؤوس الأصابع.

لكن من هناك الآن؟ من وصل للتو؟ لا أحد، ما هو سوى أحد الحراس يقوم بدوريته المعتادة.

هذه الضربة، ماذا كانت؟ أتمّ فك سلسلة؟ هل فتح سياج؟ وهذا الصوت؟ من هناك؟ من ذا الذي يهمس في الصالة؟ هنالك إذن مخلوق ورع يتذكر على الرغم من أسى شهر آب؟ ما من أحد. إنه النبع الصغير.

رَجْع

•غسّان كامل ونّوس

ما بالُ الخطو
يسارعُ صَوبَ الضفّه؟!
من ألقى المرساةَ
ولِمَ شراعَ اللهفة
من دون يقين؟!
من فوّتَ فرصةَ أنْ
أستودعَ زاداً آخرَ؟!
معرفةً أخرى؟!
منْ قالَ بأنّ الريحَ
ستنحو صوبَ الخِلّ
زماناً آخرَ؟!
من قال بأنّي تَعبٌ
أو إنّ شعابَ الألفة
ملّتْ من أسئلتي؟!

من قرّرَ أنّ جبالاً
تمتدّ بلا أفق
ترضى أن تفلتَ
من حشرجتي؟!
هذا الجرفُ الناتئُ
تلك القمّةُ
هذي السلسلةُ الجرداءْ...
والدربُ تداري السفحَ القاتمَ
كي لا تعثُر!
وأنا في مقعديَ الهانئِ
أتعثّرْ
أُشغلُ نفسي كيلا أتذكّرْ
أرنو في الركض إلى خلف
وأحدّقُ كي أتذكّر:

ما للوقت بطيئاً يعبر
وأنا أمشي فوقَ حدود سود
ورودائي في الشوك يعاني
وأنا في الرّجع المكسورِ
أعاني
وأنا...
في صمتي مجمرةٌ
وحديثي مبخَرَةٌ
وببالي تركضُ حافيةً
قافلةُ رُماة عطشى
خلفَ ظباء غافلة
تهرعُ نحوَ الماءْ!!

أرى عَرباً.. إلى الأعرابِ إن نُسبِوا

• جابر إبراهيم سلمان

إلى أعراب الرِّدَّة.. سماسرة الدَّم وتجار الحروب.. من ضَلُّوا الطريق، وتحوّلوا إلى دمىً بأيدي مُشغليهم من قوى الاستعمار الغربي الصهيو- أمريكي...
إلى مَنْ أعملوا سيوفَ حقدهم في ذبح الأمَّة، وأوغلوا تمزيقاً في جسدها... إليكم ما تلهج به حناجرُ شرفاء هذه الأمَّة..

أرى عرباً.. إلى الأعراب إنْ نُسبُوا
فلا عهدٌ لهم يرجى ولا نَسَبُ
ولا شرفٌ يُحصّنُهم ولا حَسَبُ
حرائرَكُمْ أباحُوها..
كرامَتَكُمْ أذلُّوها..
وأمجادٌ من الماضي غَدَتْ نَهْباً لشُذّاذ.. سَلُوا عَنْهم..
أمَا أنتُمْ من استقوى بهم يوماً...؟! سَلُوا عَنْهم..
أمَا أنتُمْ من استعدى، وصَار لخادمِ الدّولارِ عبْدا..؟!

• • •

أيا أعرابَ هذا العصر إنْ نَسبُوا — فلا عهدٌ لكم يرجى ولا حَسَبُ
فهذي قدسُنا ضاعَتْ..!! — وهذي الدِّلُّ تُنْتَهبُ!!
فلا ((جنِّينُ)) تعرفُكم — ولا الأقصى ولا النّقبُ
ولا في عهدكم ذممٌ — ولا في وعدكمُ أَرَبُ
ولا دينٌ يوحّدُكم — لا خُلقٌ ولا أدبُ
ولا الآلام تجمعكم(1) — ولا يَنْتَابُكم غضبُ
ولا في السّاج ملعبُكم — ولا في عودكم طربُ
ولا في مِصْرَ موعِدُكمْ — وكيف، وعهدُكم كَذِبُ؟!

• • •

على تاريخكم زَحَفُوا — وكلَّ رُموزِكُمْ سَحَبُوا
ومن أحضانكمَ خَرَجُوا — وكلَّ حقوقكم سَلَبُوا
وصِرْتُمْ أَمَّةً شيَعاً — علاها الشّكُّ والرّيَبُ
فلا نجدٌ ولا يمنٌ — ولا بغدانُ أو حلبُ
ولا تطوانُ قِبْلَتُكُمْ — ولا الأنبارُ أو كَسَبُ!!
فهذي أمتي مزّقٌ — وأشلاءٌ، فلا عَجَبُ..
إذا صارتْ منابرُكم — من التّدليس تنتحِبُ

• • •

أحقّاً أنكم عربٌ؟! — وفي أسيافِكم عَطَبُ
لقد داسُوا كرامَتَكُمْ — وكم ذُلٌّ لكم جَلَبُوا!!
فهذي صورةُ الماضي — على ماضٍ لكم كتبُوا
فلا الآهاتُ تجمعُكم — ولا في كَرمِكُم عِنَبُ

• • •

أحقّاً أنكُم عَرَبٌ؟ — و"أقصى" القدس مُغْتَصَبٌ؟!
غريبٌ أمركُم.. عَجَبُ — غريبٌ أمركم.. عَجَبُ
فلا مستقبَلٌ يُرجى — ولا خيلٌ لكم تثبُ
وكيف وجمْعُكُمْ بَدَدٌ — وكيف وسيفُكُمْ خشبُ

• • •

فلا قُدْسٌ ولا يمنٌ.. ولا بغدانُ أو تطوانُ أو نجرانُ أو جيزانُ أو لبنانُ..لا الأقصى ولا النّقبُ
فكلُّ معارفِ التوحيد في أوطانكُمْ نَهبُوا

• • •

عروبتُكم غَدَتْ نَهْباً لسيِّدكُمْ
عروبتُكم محطَّمةٌ .. وأوْهَنَها غيابُ الفجْرِ في دَهْماءِ غُربتِكُمْ
عروبتُكم دَمٌ يجري على إيقاعِ فُرْقتكُم
فلا حيفا ولا يافا ولا اللّطرونُ منْ بَغْدَانَ تقتَربُ
ولا نجدٌ ولا يمنٌ ولا أمطارُ أو سُحُبُ..
فكلُّ معالم التاريخ من تاريخكم شَطَبُوا
أيا أعرابَ هذا العصر إنْ نَسَبُوا
غريبٌ أمركُم.. عَجَبٌ!!
غريبٌ أمركُم.. عَجَبُ!!

• • •

شهامَتَكُم خبرْناها
فراسَتَكم عرَفْناها
أصالتُكم إلى الأعرابِ تَنْتَسبُ
أصالتُكم بقايا من أبيَ لهبٍ.. ومن حَمّالة الحَطَبِ
ويُخطئُ من يرى فيكم بلا حَسَبٍ ولا نَسَبِ
فأنتم من بني الأعرابِ.. لستُمْ من بني العَربِ..
تعبْنا من تآمُركُم..
تعبْنا من تخاذُلكُمْ
تعبْنا من ضجيجِ صُراخِكُم يَعْلُو..
تعبْنا من منابركُم..
فكلُّ عهودكم كَذِبُ..
وكلُّ وعودكم كَذِبُ

• • •

فأيَّ عباءةٍ كُنتم ؟!
وأيَّ عباءةٍ صرْتم ؟!
عروبيّون ؟! لا.. لا.. لستُمُ عَرَباً
فلستُم من مضاربنا، ولا منْ بعض جِلْدتنا..
وحبُّكُمُ لنهج محمد كَذِبُ..
طُوافُكُمُ بيوم حجيجِكُم كَذِبُ
وسعيكُمُ لبَثِّ الرُّوحِ في رِمَمٍ..
لرأب الصَّدْعِ في نُظُمٍ مُهشّمَة ..
لَلَمِّ الشَّمْلِ في وطنٍ غدا وَكْراً لِحقْدِ عروشِكُم .. كَذِبُ

• • •

أيا أعرابَ هذا العَصْرِ .. يا من عَهْدُكُمْ كَذِبُ
ويا من وعدُكم كذبُ
ويا من قولُكم كذبُ
ويا من فعْلُكم كذبُ
ويا من صَدْقكُم كذبُ
ويا من سرُّكم كذبُ
ويا من جَهْرُكم كذبُ
فلا عجبٌ إذا بعْتُم ضمائرَكُم .. فلا عَجَبُ ..!!
ولا عجبٌ إذا خُنْتُم سرائرَكُمْ .. فلا عَجَبُ
ولا عجبٌ إذا ما الغَدْرُ قدَ أذرى بماضيكم وحاضركُمْ ..
فلا عجبٌ .. فلا عجبٌ .. فلا عَجَبُ..!!

1 . معارضاً قول الشاعر:

لمّت الأعادي منا شمْلَنا — ونمت ما بيننا من نَسَبِ
فإذا مصرُ أغاني جلَّقٍ — وإذا بغداد نجوى يثربِ

جراح قلب

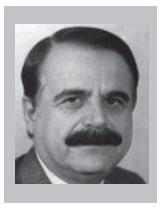

•د. عيسى درويش

أغلقت دفتر حبٍ بعدما انفتحا
ورحتُ أُلجمُ قلباً في الهوى جَمحَا
وما ظننت بأن القلب يطعنُه
من كان يلقى على أوتاره الفرَحا
عانيت من قسوة الأيام أصعبها
وما انحنيتُ وصدري بالأسى طفحا
لكنّه الغدر، هل في الغدر مكرمةٌ
حتى يفاخرُ بالسكّين من ذبَحا
أنا الشآمي، قلبي في الهوى مَلكٌ
وكم تمنّى سلام الناس أو طمحا
أطعمت خبزي جياع الأرض قاطبة
وكنت عوناً لمظلوم إذا نَزحَا
أنا الجريحُ، وجرحي في تدفقّه
فلا أفاوض في جرحي الذي جرحا
ولا أسامح من خان العهود بنا
ولا أصالح غدّاراً ولا وقحا
ولن أخون فؤادي في تحمّله
تلكَ المآسي وهذا الجرح ما برحا
أغلقت دفتر حبٍ لست أمنحه
إلا لمن عاش مثلي الجرح أو مسَحا
مات الضمير فهل في الأرض من أمل
يُحيْي النفوس إذا صوت الضمير صحا
مزّقت دفتر حبٍ لا يشّرفني
فيه حبيبٌ إذا اسمي، رمى ومحا

ممالك الخفقة

•مرشدة جاويش

بصيصُ أنفاسٍ
بريّة
عاريةٍ
من حدودِ المحال
يصدحُ
في أفقِ انطفاءاتي
يشعلُ فوانسَ هذياني
في محيطِ أسئلتي
العتيقة
أأكون ؟؟
أو أكون
في ليالي الظنونِ
الحمراوات
فراشةً تضحكُ
من تساقطِ لون الوردة
الأخيرة
لطفلة أوهامي !!
الدَّغَلُ يحاصرُ
رحيقَ حلم أسمر
رسمتُهُ على أديم ذاكرتي
قبل أن تكتظَّ بزَعيقِ
الحرائقِ
من حولي
ونامت الإجابات
في حضن انتفاضاتِ أملي
بوجه خمودي
تُراه خمود ؟
أم قيدُ قدرٍ صَدئَ القلب
؟؟
يؤجّلُ انبعاثي

كلما هممتُ بالصراخ
في كهوفِ أنبياءَ كذّابين
يغتصبون حمائمَ
أنوثتي ....
على صدورِ أيامي
المرايا تثرثرُ
بأمجادِ قسماتِ عنادي
وأنا أمتطي الريح
لوحدي
لأسرقَ أغنيةَ مطر
من كبدِ الحجر
فأُلوّنَ بها عيونَ مجامري
وبساتينُ زفراتي حُبلى
بسرِّ صمتِ جراحي
كم خلعتُ ريشَ الطاووس
وارتديتُ جلدَ الانتظارِ
المسلوخ
لعل من رسمَ
على جبينِ كبريائي آياتِ
اختبائي
في لجةِ الضياء
يأتي من بعيد
ويفتحُ
ممالكَ الخفقة

جنين

• خليل النابلسي

جحافل التتار انهمرت كسيل عرم يتدفق بكل اتّجاه، الدبابات والمصفحات والمجنزرات تملأ الشوارع والساحات، والطائرات المجنونة تسدّ الآفاق، وقطعان الذئاب الجائعة اعتلت المساجد والكنائس، تسوّرت الأبنية والجدران.

-هل اندلعت الحرب ا لعالمية الثالثة، أم أزف يوم القيامة؟

المكان لا يتسع لحقل رمي البندقية، فما بال فوّهات الشيطان مشرعةً؟والغربان النواعق تترامى أصواتها مذعورة تكاد تختنق مع الصدى .

فجأة اندلع الجحيم، واشتعلت الأرض والسماء، وبدأ الزلزال وانفتحت فوهة البركان، شرع يقذف حممه بطريقة عشوائية.

الليل يتقدم خافتاً باهتاً مذعوراً، تساقطت الجدران، تناثرت الحجارة والأشلاء، والزلزال لم يتوقف، وتتصاعد إبرة مقياس "رختر" حتى النهاية، البركان يستمد لهيبه من جهنم.

وفي البيت التليد ذُعرت الأرانب والنعام دفنت رؤوسها في الرمال.

أمّا الألسن فقد أفلتت من عقالها.

كانت آخر كلمة سمعتها من (جواد) أستحلفكَ بالحب والقدس ودم الشهداء أن تَسميها (مريم) ، أمي التي قتلت برصاص الغدر في حزيران المهزلة، وهي تخبز في فرن الحصى، امتزج دمها برائحة الخبزِ وأغصان الزيتون، ألا تستحق شيئاً من رد الجميل؟

فاطمة تنتظر مولودها الأول، كانت على موعد قريب من المخاض، ولكنها لا تعتقد بأنه سيكون من سكان الدنيا، وها هو يوم القيامة قد بدأ، وكير جهنم يعلو زفيره وصور "إسرافيل" يزداد عويله .

تذكرت فاطمة قوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت • وتضع كل ذات حمل حملها • وترى الناس سكارى وماً هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

أين ستضع حملها؟ وكيف ستذهل عن مريم؟ انقضت صاعقة على بيت (جواد) أضحى ركاماً.

لم تعد تسمع عويلاً ولا هديراً ولا أزيز رصاص، حقاً لقد وقعت الواقعة وهاهي في القبر .

لكن الناس يُبعثون في يوم القيامة ولا يُدفنون، ضاقت أنفاسها والظلام والسكون خيم على القبر الضيق، وقد فقدت فاطمة الوعي، وبعد أن خَفّ الإعصار وهدأت العاصفة، كانت مخالب الجرافة تنهش جسدها، ومزقت رداءها .

صاح احدهم توقف هاهي فاطمة، أنا أعرف هذا الرداء تدافع الرجال، أزالوا بعض الركام، أخرجوها من بين الأنقاض أمسك أحدهم يدها، جسّ نبضها، مازال هناك بقية من الأنفاس،كان جسدها مهشماً، حُملت فاطمة إلى أقرب خيمة طبية، أُجريت لها الإسعافات الأولية وبعض العمليات الجراحية اللازمة، وبدأت فاطمة تستعيد وعيها شيئاً فشيئاً .

وقبل أن تتماثل للشفاء تماماً جاءها ألم المخاض، فشرعت تصرخ : جواد .. جواد .. حضر رئيس المركز الطبي وأخبرها أن جواد مازال يتصدى للهجمة البربرية مع رفاقه الثوار .

وضعت فاطمة حملها، أخبرتها المرضة بأن ابنتها جميلة رشيقة حلوة، ماذا ستسمينها؟ .

تذكرت فاطمة وصية زوجها ولكنها صرخت : جنين .. جنين .. جنين ..

أطل جواد برأسه مبتسماً شامخاً حاملاً بندقيته، وقال : نعم جنين .. جنين .. وتعانقا طويلاً، وهما يردّدان جنين .. جنين ..

اليتيم

•سمر المحمد

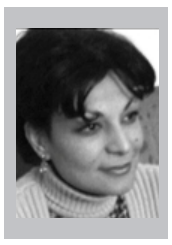

ليت الأفئدة تنطق ..ليفصح قلبه عن حب كبير لها ..لو وزع على نساء العالم ..لكفاهن... لا عجب في تجدد حبه لها كل يوم ..وهي زوجته التي أدخلته بحنانها عوالم لا يضاهيها ما سمعه عن سحر ألف ليلة ..وليلة! كان يجد فيها أمه التي فقدها صغيراً ..ويسمع في دعائها صوت جدته التي ماتت وهي توصي والده به ..لكن والده كان مشغولاً عنه بزيجاته المتكررة ..كم امرأة دخلت بيت أبيه ..ما عاد يذكر ..لكنه يذكر جيداً انه كان يتيماً حتى العظم .. في بيت كله أمهات! بعد زواجه بها .. صار بيته الصغير على تواضعه جنة من جنان الخلد .. أو هكذا كان يشعر .. امتلأت الشرفة بأصص الورد وعرّش الياسمين واللبلاب على جدرانها ..فاحت رائحة النظافة في أرجاء البيت .. وامتدت يد أنيقة لتعيد ترتيب الغرف ..صار لقهوة الصباح طعم مختلف ..ولليل أحاديث تطيب للسامر يتقاسم خلالها همومه مع امرأة صابرة قانتة يوم أنجبت له ولده البكر، هبت له رياح الرزق ..فاغتنمها ..وراح يوسع أعماله التجارية البسيطة. كان يشعر بأن العالم على اتساعه يضيق بأفراحه الجديدة .. كيف لا؟ وقد أصبح لديه أسرة تملأ دنياه .. بعد أن عاش عمراً من اليتم! صار يعود إلى أسرته آخر النهار .. ينفض أدران الحياة عن جسده .. وينعم بدفء السعادة بين أهل بيته .. لكن للزمان يداً غادرة تكدّر صفو العيش .. طالما خشي أن تمتد إلى حياته .. فتكدرها .. مع بداية الحرب ..أخذت الكوابيس تلاحقه في نومه .. وحلم مروع يحاصره في أكثر لياليه .. كان يرى زوجته تركض حافية القدمين .. ممزقة الثياب .. تحمل صغيرها وعلى وجهها صباغا من دم .. يناديها .. فلا تلتفت إليه في شارع موحش .. يصرخ ..يصرخ ..تتصدع الجبال لصراخه، يمتزج صراخه بصوت جدته وهي توصي والده به (وأما اليتيم ... فلا تقهر) وجوه قبيحة تقهقه حوله .. تضيع زوجته في زحمة الوجوه ثم يستيقظ مختنقاً .. والعرق يتصبب منه .. تناوله زوجته كأس الماء ..وهي تعانقه قائلة: هذه الكوابيس تلاحقنا جميعاً ..لهول ما نرى ونسمع هذه الأيام. تعوّذْ من الشيطان واقرأ بعض التمائم قبل أن تنام ...كان يعلم أن الشيطان الذي وطأ أرض البلاد مؤخراً لا تنفع معه تعاويذ ولا تمائم أراد أن ينسى أحلامه المزعجة فشغل نفسه بأعمال كثيرة .. وفي صباح لا ينساه ..ودع زوجته قبل خروجه إلى أشغاله وقال لها : في كل يوم أخرج فيه من هذا البيت أخاف ألا أعود إليه ثانية، الموت حق ولكن يؤلمني أن يعيش ولدي يتيماً كما عشت من قبل ...تبتسم زوجته ابتسامتها الدافئة وتطمئنه: المؤمن لا يخشى قضاء الله، لن يعيش ولدنا يتيماً وله أم ترعاه... في ذلك اليوم وصلته أصوات ضجيج وجلبة في إحدى ساحات المدينة سارع للاتصال بزوجته لكن هاتفها المحمول لم يجب، ركض باتجاه الساحة كانت سيارات الإسعاف تملأ المكان... رجال يهرولون ونساء يولولن مذعورات، خيم الرعب على سماء المدينة، تناثر الزجاج وانتشرت للدماء رائحة يعرفها جيداً ...أفواج الإطفاء تخمد الحرائق التي اشتعلت في الساحة، وحرائق قلبه تستعر استعارا ، تذكر أنها تبتاع الخضار من هذا المكان لم تكن في بيتها ولا في أي مكان يعرفه قصد المشفى أخيراً كانت جثتها المتفحمة مع ولدها قد اتخذت مكانها بين بقية الجثث ...استيقظ القهر القديم في داخله ...مضى وحيداً يعد نفسه بمزيد من اليتم ...أي أبد من الأحزان .. سيكون !!

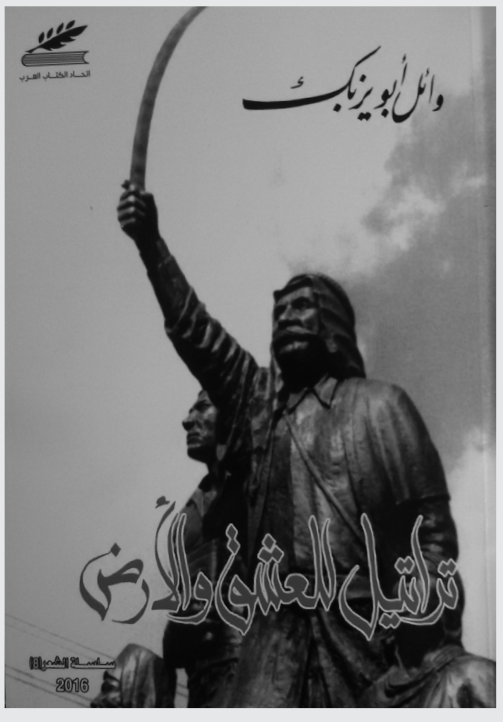

تراتيل العشق

صدر للشاعر وائل أبو يزبك ديوان شعر ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب تحت عنوان (تراتيل للعشق والأرض)، من أجواء الديوان نختار

كل يوم
أشعل الأقمار
في ليل القصيدة
ثم يمحوها النهار
كل فجر
تشرق الشمس
بألوان جديدة
وكؤوس الشعر
في رأسي
تدار

جاء الديوان في حوالي 118 صفحة من الحجم الكبير.

غارقون في همومهم

•حسين مهدي أبو الوفا

نقابل كل يوم الكثير من الحائرين والمشتتين غارقين في همومهم، يسيرون في الشوارع كالتائهين تطفو على وجوههم علامات الإحباط واليأس أو الانفعال والغضب والعكننه أو القلق والخوف والاكتئاب.

ويستطيع أي شخص أن يلاحظ أن هؤلاء التعساء لا يعرفون الطريق إلى التخلص من هذه الهموم الثقيلة ومن أين يبدأون، وأغلب هؤلاء لا يعرفون أيضاً أن ثلاثة أرباع الحل في معرفة السبب الحقيقي والعميق للخلل أعني معرفة الإنسان لشخصيته ومخزون قدراته وطاقاته أو الاحتياطي الاستراتيجي الذي يمكن أن ينقذه ويطيربه للنجاة والنجاح، إن الإنسان إذا عرف نقاط الضعف والقوة في شخصيته استطاع أن يحل مشكلاته ويطلق طاقاته ويفجرها. وأن لا يهدر هذه الطاقات في محاربة طواحين الهواء وفي المشكلات الزائفة والمعارك والخناقات اليومية العبيطة وما أكثرها. وعلى فكرة المشكلة ليست مالية لأن حتى من يملك المال من دون الوعي والنضج يعيش الانفعالات المريضة نفسها لذلك إذا كنت أحد هؤلاء المهمومين فعليك أن تفعل كما يفعل الناس في المجتمعات المتحضرة بأن تبحث عن شخص متزن صاحب عقل وحكمة وتبذل ما تستطيع للوصول إليه وأن تسأله المساعدة في حل المشكلة من دون أي خجل أو تردد. أو أن تذهب إلى طبيب نفسي متخصص قريب من سكنك حتى تسهل عليك مراجعته، وأن تكون على يقين أنه سوف يقدم لك الحل والعلاج المنقذ من العذاب لسنوات طويلة، ولا تخف من الذهاب إلى الطبيب النفسي فالناس في الغرب يحافظون على عقولهم وقدراتهم الذهنية وصحتهم النفسية بزيارات دورية وطارئة للطبيب النفسي. أما إذا لم يتيسر ذلك فعليك بالاطلاع على الكتب المبسطة ومواقع الإنترنت المتخصصة في هذا المجال.

وتعرف الشخصية بأنها مجموع الصفات والسمات والقدرات العقلية والجسمية والاجتماعية التي تنعكس في سلوك الفرد وتفكيره، وتحدد نظرته لنفسه وتعامله مع المجتمع .

ويرى بعض علماء النفس أن الشخصية ليست مجموع السمات ولكن حاصل ضربها، والمقصود بحاصل الضرب هو تفاعل السمات مع بعضها في ظل ظروف بيئية وسياق اجتماعي محدد، ومثال على ذلك أن الشخص الذي يمتلك سمات السيطرة والقيادة والذكاء يمكن أن يكون قائداً مصلحاً، كما يحتمل أيضاً أن يكون عصابة وداهية، ولكن يحسم ذلك وجود سمات أخرى تتعلق بالضمير والقيم والأخلاق.

ولقد ظل فهم وتقييم الشخصية وكشف أسرارها لفترات طويلة يعتمد على الاجتهادات الذاتية والخبرات الحياتية التي كثيراً ما تفشل أمام الحيل النفسية والدفاعات التي يخفى بها الآخر حقيقة مشاعره وأفكاره ودوافعه وعيوبه.

ويهتم كل شاب وفتاة بمعرفة حقيقة وطباع شريك حياته، كما يهتم كل فرد بمعرفة شخصية أقرب الناس إليه، ويفهم شخصية وسلوك صديقه وجاره وزميله ومديره في العمل، كما أن صاحب أي عمل ومدير أي مؤسسة يرغب في معرفة طباع وسمات العاملين معه الذين يرغبون في الالتحاق بوظيفته في مؤسسته.

أما في مجال الصحة النفسية والتوعية والإرشاد النفسي، كذلك الطب والعلاج النفسي فإن المعرفة الدقيقة للسمات والسلوك تمثل أساس التشخيص والعلاج. . وهكذا.

ولقد توصلت الدراسات إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة سمات وطباع الشخصية، ومدى كونها سوية أم مضطربة، وهل تغيرت تلك السمات والطباع حديثاً عقب ضغوط أو مرض نفسي، أم إنها عميقة ممتدة طويلة المدى ظهرت منذ الطفولة والمراهقة. . واضطرابات الشخصية لها عدة أنواع تبعاً لوجود مجموعات من أنماط السلوك والسمات المستمرة والمتكررة التي تشكل نمط حياة ذلك الفرد وأسلوب تعامله مع نفسه ومع الآخرين.

ويؤكد بعض علماء النفس أن هناك ثلاثة أبعاد للشخصية، يتوقف نجاح الفرد وسعادته على مدى التوافق بينها . . وهي :

1 – البعد الذاتي أو الصورة الذاتية :

وهو ما يعتقده الفرد عن نفسه.

2 – الصورة الاجتماعية :

وتمثل رؤية الآخرين لشخصية الفرد.

3 – الصورة المثالية :

وهي الصورة التي ينسجها الفرد في خياله ويتمنى أن يكون عليها.

كذلك فإن هناك منظوراً آخر يؤكد أن الشخصية هي محصلة التفاعل والتوازن المستمر بين شخصيات تكونت خلال مراحل النمو، بمعنى أن شخصية كل فرد هي ذلك التوازن بين الطفل والمراهق والناضج، وإنه خلال التفاعل وتحت الضغوط تغلب شخصية بسماتها وتلوّن سلوك الفرد في الموقف.

قبل فوات الحكاية
دراسة في القصة العربية القصيرة

•طاهر الهاشمي

في سلسلة الدراسات (14) لعام 2014 التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق لفت نظري هذا الكتاب الذي يقع في 221 صفحة من القطع الكبير.

يضمه غلاف أنيق يشي بذائقة فنية حضارية باذخة .

(قبل فوات الحكاية) . مغايرة العنوان المألوف لتقديم كتاب ما .

تحت العنوان الأول لمضمون الكتاب: قبل فوات المتن

يعرض الدكتور نضال كتابه مسلطاً الضوء أولاً على مراحل الفن القصصي منذ نشأته محققاً قفزات نوعية في ثلاثة عقود من تاريخها.

ثم ينتقل إلى تلميحات عن تجربته القصصية من منتصف السبعينيات، ودورها الأول في تعرفه إلى المشهد القصصي العربي، بما يذخر به من غنى وخصوبة دون سواه من الفنون الأدبية .

فمن أبرز ما انتهى إليه خلال لقاءاته مع غيره من القاصين في بقاع جغرافية متنوعة، لمس تلك الفجوة المعرفية العميقة القائمة بين كتاب القصة فيها .

إن هذا الكتاب يحتوي بين دفتيه مداخل ثلاثة للقصة، أولها يتعرض للقصة القصيرة في سورية، والثاني إلى مثيلتها في الخليج العربي، والثالث إلى القصة في المغرب العربي، أنجزها بتكليف من مركز دراسات الوحدة العربية ضمن مشروع حصيلة الثقافة العربية في القرن العشرين، ثم يتطرق إلى اثنتي عشرة دراسة لأربع عشرة مجموعة قصصية كتبها اثنا عشر قاصاً وقاصة ينتمون إلى ستة أقطار عربية.

وكذلك نجده قد رتب الدراسات تلك وفق الجغرافية السياسية لانتماء الكتّاب ترتيباً إجرائياً بحتاً، لا يتضمّن أيّ حكم قيمة.

وهو يشير إلى أنه سيلحق بهذا الكتاب كتاباً آخر يستكمله، بحيث يكون كتاباً خاصّاً بالقصة القصيرة في سورية.

وهو يشير إلى أن هذه الدراسات الواردة في كتابه هذا تكتفي ببعض التجارب القصصية

> تنطلق من أن النص الإبداعي مهما أوتي له من أسباب البقاء لا يمكن أن يخلد إن لم يكن ثمة درس نقدي يحايثه.

> ممتع حدّ الاستغراق، مفيد حد الاستنارة، جدير بالقراءة والدرس، رافد للمكتبة الأدبية.

العربية، إلا أنها تجهر بتحولات الإبداع القصصي العربي ، نشأة وتطوراً وتمثّلاً لإنجازات الآ خر غير العربي ، متضمنة غير قرينة دالة على أن هذا الإبداع شأن أشكال التعبير الأدبي الأخرى أو الثقافة العربية عامة ، ليس وحدات ثقافية معزول بعضها عن بعض ، بغض النظر عن نسبة هذا القاص أو ذاك إلى جزء أو آخر من الجغرافية السياسية العربية .

إن هذه الدراسات تنطلق من أن النص الإبداعي مهما أوتي له من أسباب البقاء في الذاكرة بعد تلقيه قراءة واستماعاً ، لا يمكن أن يخلد في تاريخ الأدب إن لم يكن ثمة درس نقدي يحايثه، بل يبقى مجرد نص إن لم يجتز عتبة الكتابة إلى القراءة والتأويل .

ينوّه الكاتب الأديب الدكتور نضال الصالح إلى استعارته الجميلة للعنوان من عبارة قبل فوات الأوان ، مطلقاً أحد خصائص النّص فيها وهو المتن ، فما أجمله من عنوان : كتقديم للكتاب الذي عنونه أيضاً بعنوان : قبل فوات الحكاية .

كتاب ممتع حدّ الاستغراق ، مفيد حد الاستنارة ، جدير بالقراءة والدرس ، رافد للمكتبة الأدبية .

عبدالقادر الحسيني
قائد الثورة الفلسطينية (١٩٠٨ – ١٩٤٨)

• حكمت إبراهيم هلال

القائد الفلسطيني عبد القادر كاظم الحسيني رجل الثورة الفلسطينية، كانت حياته حافلة بالكفاح والتضحية والعطاء؛ فهو شعلة حمية ونجدة وذكاء، سليل عائلة الحسيني، هذه العائلة التي قادت نضال الشعب الفلسطيني طوال ثلاثة عقود من الزمن بكل ما حفل به ذلك التاريخ من إنجازات.

ولد عبدالقادر عام 1908 وتختلف المصادر التي بين أيدينا في تحديد مكان ولادته فمنهم من يقول بأنه ولد في استنبول في تركيا، حيث كان والده عضواً في مجلس المبعوثان، وبعضهم يقول ولد في القدس مسقط رأس آبائه وأجداده، فكانت عائلة الحسيني على رأس الحركة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني والمخططات الصهيونية.

كان موسى كاظم الحسيني والد الشهيد عبدالقادر الأب الجليل للحركة الوطنية الفلسطينية منذ أوائل العشرينيات حتى وفاته عام 1934، ومن عظماء هذه العائلة الحاج أمين الحسيني، مهندس النضال الفلسطيني لعقود طويلة.

فقد نشأ عبدالقادر منذ نعومة أظفاره في بيت من بيوتات فلسطين المشاركة في القيادات الفلسطينية، إذ كان والده قائمقام ومتصرفاً في عدد من المدن الفلسطينية والعربية إبان الحكم العثماني، وظل إلى أن أُحيل للتقاعد عام 1941 مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين. تسلم موسى كاظم الحسيني رئاسة بلدية القدس بدلاً عن شقيقه المتوفى حسين سليم الحسيني الذي اشترطت عليه سلطات الاحتلال أن لا يشتغل بالسياسة، ولكنه لم يتقيد بذلك، فاستقال من رئاسة البلدية سنة /1920/ وقاد في آذار من تلك السنة مظاهرات ضخمة كانت تطالب بانضمام فلسطين إلى سورية، وتهاجم الاحتلال الصهيوني.

في ذلك الوقت نشأ عبدالقادر الحسيني ودخل مدرسة ((روضة المعارف)) وهي مدرسة أقامها أهل القدس، ثم تابع دراسته في مدرسة صهيون في القدس التي أنشئت في العهد العثماني، ومن هذه المدرسة نال عبد القادر عام 1927 شهادة (المتريكوليشن)، ثم انتقل إلى القاهرة لمتابعة دراسته الجامعية في عام 1927 حسب المصادر التي بين أيدينا، وبعدها ذهب عبدالقادر إلى القاهرة ودخل الجامعة الأمريكية وسجل في قسم العلوم لدراسة الرياضيات، وفي عام 1932 تخرج من الجامعة وعاد إلى القدس، فاستلم في عام 1933 وظيفة مأمور في ((دائرة تسوية الأراضي)) .

لقد عاد عبدالقادر من القاهرة مطروداً، فقد كان سجله في مصر حافلاً بالنشاط السياسي والدعاية لقضية فلسطين، فقد أَلف ((أول رابطة للطلبة الفلسطينيين)) ، واحتك بالحركة الوطنية المصرية ممثلة بحزب الوفد، وجعل من حفلة تخرجه مناسبة للنيل من الجامعة الأمريكية وخطورة الدور السياسي الذي تلعبه.

فكان ذلك سبباً في إصدار الحكومة المصرية برئاسة إسماعيل صدقي باشا بطرده من مصر.

وفي عام 1935 أسس جمال الحسيني (الحزب العربي الفلسطيني)، فانتسب عبدالقادر إلى صفوف ذلك الحزب، ويبدو أن صغر سنه لم يؤهله آنذاك لتولي منصب كبير، ومع ذلك فقد تولى إدارة مكتب الحزب في القدس كما ساهم في تحرير جريدة اللواء التي أصدرها الحزب عام 1935، وكان يرأس تحريرها خالد الفرخ. وفي عام 1936 كانت الثورة تغلي في النفوس، فانضم عبدالقادر إلى الكفاح المسلح واختط لنفسه دربا جديداً في النضال والفداء لمحاربة المحتل، وقد أرخص روحه في سبيل الوطن فكان قدوة حسنة يحتذى بها في النضال والعطاء، كان أول ظهور عسكري لعبدالقادر في (معركة) الخضر التي استشهد فيها القائد السوري سعيد العاص، وكان ذلك في السادس من تشرين الأول عام 1936 فكان سعيد واقفاً يطلق الرصاص ويصدر الأوامر، فأصيب بثلاث رصاصات، ولكنه ظل واقفاً رابط الجأش مستمر في كفاحه، إلى أن أصابته رصاصة رابعة فسقط شهيد الدفاع عن فلسطين. كما أُصيب مساعدُه الباسل المناضل عبدالقادر الحسيني بطعنة حربة في إليته. وقد قامت قوات الاحتلال البريطاني بإلقاء القبض على عبدالقادر ووضعته ((في مشفى الحكومة في القدس)) . وبالتعاون مع بعض الشباب هرب سراً إلى دمشق عن طريق الأردن حيث عولج حتى شُفي ثم عاد سراً إلى فلسطين ليقود المجاهدين في معاركهم ضد قوات الاحتلال البريطاني، ومن ثم اشترك في معركة جبال بني نعيم في القدس، وفي عام 1939 اشتد القتال بين القوات البريطانية في جبال بني نعيم، فاشترك فيها نجدات من مجاهدي الخليل بقيادة عبدالحكيم الجولاني لمساعدة المجاهدين الذين يقودهم عبدالقادر الحسيني، فكانت معركة حامية الوطيس قُتل فيها عدد من الجند البريطانيين، واستشهد المجاهدين المغاوير وفي مقدمتهم المناضل المهندس عمر الحسيني (ابن عم عبدالقادر)، وكان عبدالقادر مسؤول عن نشاط الثوار في منطقة الخليل، فأبلى بلاءً حسناً في كل معاركه مع المحتل.

فأخذت المضايقات على عبدالقادر من قوات الاحتلال، فالتجأ إلى العراق، وفي بغداد عمل مدرساً لمادة الرياضيات في المدرسة العسكرية في معسكر الرشيد، ثم التحق في الأول من نيسان عام 1940 بدورة لضباط الاحتياط في الكلية العسكرية مدتها ستة أشهر، وفي عام 1941 نشب القتال في العراق بين الجيش العراقي وقوات الاحتلال البريطاني، فانضم عبدالقادر إلى صفوف المناضل رشيد عالي الكيلاني وأصبح تحت لوائه، وفي ذلك الوقت عهدت الحكومة العراقية إلى المفتي الفلسطيني الحاج أمين الحسيني منصب قوة البادية الوطنية. وتتألف هذه القوة من الفلسطينيين والأردنيين والسوريين، ومن قادتها فوزي القاوقجي، وعبدالقادر الحسيني، وعارف عبدالرزاق، وحسن سلامة، والعديد من الثوار.

وبعد فشل الثورة في العراق غادر المفتي والكيلاني العراق سراً إلى تركيا وايران، ومنها إلى ألمانيا. وبقي عبدالقادر الحسيني ومعه خمسة وثلاثون مجاهداً، فحاول الهرب ومن معه إلى إيران، فأُلقي القبض عليهم وأجريت له محاكمة دامت ستة أشهر، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة زاخو بشمال العراق، ومن ثم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف في سجن العمارة، وبعدها تم الإفراج عنه فانتقل من العراق إلى السعودية، وأقام بها مدة عامين، وفي عام 1944 سافر عبدالقادر إلى ألمانيا لتلقي دورة عسكرية على صنع المتفجرات وتركيبها، ومن ثم عاد بعدها إلى السعودية، وانتقل منها إلى مصر التي لم تحسن حكومتها برئاسة إبراهيم عبدالهادي استقباله لا في المطار ولا أثناء إقامته، ولكنه أثناء إقامته في مصر كان عبدالقادر يفكر بفلسطين وبكيفية الوصول إليها لإشعال الثورة، وتخليصها من المحتلين الإنكليز والصهاينة، وراح يعمل بالتعاون مع قيادة الحركة الوطنية على إقامة معسكر تدريب خاص في ((مرسى مطروح)) لصنع الألغام وتعبئتها، فأخذ يجمع الأسلحة سراً من كل مكان وخاصة من ليبيا من مخلفات الحرب العالمية الثانية. وكان عبدالقادر يرسلها إلى فلسطين. ولكنه كان يرى الوطن يضيع يوماً بعد يوم تحت سمع وبصر قادة العرب دون أن يفعل أحداً ما من شأنه أن يمنع ذلك الضياع.

وكتب عارف العارف بكتابه ((النكبة)) عن الحوار الذي دار بين عبد القادر ورئيس اللجنة اللواء الركن إسماعيل صفوت رئيس اللجنة العسكرية العربية بعد سقوط القسطل بحضور عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية، ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان، والحاج أمين الحسيني، فالتفت اللواء إسماعيل صفوت وقال للقائد

عبدالقادر: ((ها قد سقطت القسطل عليك أن تسترجعها يا عبدالقادر، وإذا كانت عاجزاً عن استرجاعها فقل لنا لنعهد بهذه المهمة إلى فوزي القاوقجي)) .

فغضب عبد القادر وأجابه قائلاً: ((القسطل يا باشا مأخوذة من كلمة (Castle) الإفرنجية ومعناها الحصن، وليس من السهل فتح الحصن بالبنادق الإيطالية والذخيرة القليلة التي بين أيدينا، أعطني السلاح الذي طلبته منك وأنا أستردها وإنني كفيل بالنصر)) .

فقال له الباشا: ((شونو عبدالقادر؟ ما اكو مدافع ...)).

وعندها رمى عبد القادر بالخارطة في وجه الباشا وقال بصوت سمعه الحاضرون: ((أنتم خائنون، أنتم مجرمون سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين، سأحتل القسطل وسأموت أنا وجميع أخوتي المجاهدين)). فقاد عبدالقادر مع نفر قليل من الرجال هجوماً شبه مستحيل على القسطل، وكانت المهمة أكبر من طاقة عبدالقادر ورفاقه، فطلب من رجاله أن يعودوا إلى مراكزهم لاستدعاء نجدات وذخيرة ولمداواة الجرحى، وظل القائد ومعه رفيق واحد يقاتلان، وفي صبيحة اليوم التالي يوم 8 نيسان من عام 1948 وصلت النجدات واحتلت القرية ورفع العلم العربي في ساحتها، ولكن عبدالقادر الذي قرر أن يلقن الجبناء درساً في العطاء والتضحية والصمود فإنه قد لفظ أنفاسه الأخيرة أثناء الليل إثر إصابته برصاصة قاتلة. وباستشهاده فقد الشعب الفلسطيني مناضلاً حراً عظيماً سيخلده التاريخ بحروف من نور، وتتباهى به الأمة العربية وتعتز به الإنسانية.

المراجع:
1 - تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، عبدالوهاب الكيالي.
2 - الثورة العربية الكبرى في فلسطين، 1936 – 1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1989 .
3 - حرب فلسطين 1947 د 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984 .
4 - مذكرات فوزي القاوقجي 1936 – 1948، الدكتورة خيرية قاسمية، دار القدس، بيروت 1975 .
5 - يوميات أكرم زعيتر، 1935 – 1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980 .
6 – فلسطين والانتداب البريطاني، 1922 – 1939 ، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1974 .
7 - الموسوعة الفلسطينية، ج3 ص 169 .
8 - مجلة شؤون فلسطينية، العددين 20 و 21، نيسان أيار 1973 .
9 - النكبة لعارف العارف، طبع القدس.

التجربة التركية
الصورة بعيداً عن الذكريات

• حنا عبود

بعيداً عن شريط الذكريات

صاح اليهود أمام بيلاطس البنطي: اصلبه. دمه علينا وعلى أبنائنا. ومنذ ذلك التاريخ لم يغفر المسيحيون لليهود فعلتهم. وهذا ما حصل مع الأتراك قبل الجمهورية. كانوا إمبراطورية شرقية، لم يدعوا أحداً من جيرانهم المتوسطيين والأوروبيين إلا احتلوا أرضه، حتى أقاموا سلطاناً واسعاً.

وكل إمبراطورية شرقية لا بد أن تترك انطباعاً مؤلماً عند الشعوب الخاضعة. فعندما تترافق الصورة مع الذكريات فإن الأرمن والبلغار واليونان والعرب والصرب والرومان والأكراد والفرس والمغول ينظرون بغضب إلى هذا الشريط، مع أن تركيا اليوم غير تركيا الأمس. إنهم يعاملون تاريخ الأتراك القديم بعين العصر الحديث، لا بعين الظرف التاريخي. فهل يمكن عرض الشريط التركي بلا ذكريات؟

الأركان الثلاثة

ثلاثة أركان أدت خدماتها التاريخية للإسلام: العرب (الحاضنة) والفرس (المربية) والأتراك (الملاك الحارس). العرب قدموا الإسلام الأولي أو الفطري، فقام الفرس بخدمته فكراً وفلسفة ولغة وأدباً، وقام الأتراك بحمايته بالقوة. فكأن هناك دوراً لكل عرق من هذه الأعراق تجاه الإسلام.

نشأت هذه الأدوار من البيئات الخاصة بكل عرق. فالعرب فهموا الإسلام حسب الفطرة لا حسب الفكرة العميقة المفلسفة. فطيلة العهد العربي لم يظهر كتاب واحد يتحدث عن الإسلام وفلسفته وفكره وأبعاده. كانت الفتوحات هي الهم الوحيد. وبما أن الفتوحات تعود بالخيرات الوفيرة، فقد اكتفوا بها تاركين كل شيء آخر. ولكن في العصر العباسي تغيّرت الأمور تغيّراً كبيراً. صارت الظروف تسمح بظهور شيء من التفكير الحر. وقد قام الفرس بهذه المهمة نظراً لظروفهم الثقافية. فقد اهتم ابن المقفع بالنظرية الفلسفية وسياسة الدولة. وهذا شيء جديد كل الجدة. فلما ظهر سيبويه عاد إلى اليونانية والسريانية ووضع قواعد العربية في كتابه المشهور الذي لم يستطع أحد منذ ذلك الوقت حتى اليوم أن يضيف أي شيء جديد على ما وضعه. أما الفراهيدي التلميذ النجيب للثقافة الهيلينية، فقد وضع علم العروض وعلم الشعر. فالأوزان السريانية والعربية مأخوذة من الإيقاعات الكثيرة والمتنوعة في الشعر الهيليني، حيث كانت اللغة اليونانية لغة العلم والثقافة والكتابة، حتى أن الأناجيل، والتوراة أيضاً، كتبت باليونانية، التي كانت لغة عالمية تقريباً، من مصر حتى فارس. ولو أحصينا من كتب بالفكر والأدب والنقد والدين والفلسفة لكانوا كلهم من ذوي الثقافة الهيلينية. ولو كان الأتراك في تلك الفترة في منطقة الفرس لقاموا بما قام به الفرس. ولا يعني هذا تقاعس العرب عن خدمة دينهم، بل يعني أنهم من بيئة مختلفة. كان الفرس أعرق في الثقافة الهيلينية والفارسية مما أهلهم لهذا الدور. ولم يقتصر دور الفرس على ما ذكرنا، بل تعداه إلى الفنون الأخرى، فمعظم الشعراء في العصر العباسي ينتمون إلى العنصر الفارسي، ولولا الفرس لما وجدنا في الشعر العربي أي نوع من التجديد.

المخاض الأول: المذهب

أسهبنا في الدور الفارسي عن عمد لنصل إلى نتيجة وهي أن أي شعب غير الشعب التركي وصل إلى بغداد وفرض حكمه عليها ثم انساح نحو الأناضول، في ذلك التاريخ، ما كان قادراً أن يضيف شيئاً على ما قام به الفرس من إبداع فكري وشعري وديني وفلسفي... ونظن أن المخاض العسير الأول حصل عندما دخل الأتراك السلاجقة بلاد فارس وقضوا على الحكم الفارسي واتخذوا من أصفهان عاصمة لهم. واستخدموا اللغة الفارسية واللغة العربية، مما أدى إلى دخول الكثير من هاتين اللغتين في لغتهم، كما اعتمدوا على الأوزان الشعرية العربية والفارسية، واتخذوا من الأدبين الفارسي والعربي نموذجاً لهم، متخلين عن ملاحمهم العامية القديمة التي تحمل معالم تاريخهم القديم. كانوا سابقاً قبائل من البدو يعتنقون ديناً وثنياً، ولكنهم في فارس اعتنقوا الإسلام. وربما أدركوا بسليقتهم أن المذهب الشيعي محصور في إيران وما حولها، فاحتمال انتشاره غير وارد في هذا المحيط السني الكبير، لذلك اختاروا المذهب السني وتعصبوا له كثيراً (حتى أن أحد سلاطينهم فيما بعد، وهو السلطان سليم الأول، أجهز على الكثير جداً من أقربائه وأبناء جنسه الذين اعتنقوا مذهباً غير المذهب السني، يقال إنه قتل أربعين ألفاً). وهذا ما جعل خليفة بغداد يستجير بهم للخلاص من تسلط الفرس، فلبوه ونال زعيمهم طغرل لقب «سلطان» وشن حرباً على الشيعة الذين لا يقبلون بنظام خليفة بغداد. ومن هنا نعرف كيف أن الأتراك السلاجقة رأوا في الفاطميين العدو الأول، وخطراً أعظم من الروم. جعلوا جل همهم القضاء على هذه الدولة التي أنشأت أول «جامعة» وهي الأزهر.

> رأى الأتراك السلاجقة في الفاطميين العدو الأول، وخطراً أعظم من الروم فجعلوا جل همهم القضاء على هذه الدولة التي أنشأت أول «جامعة» وهي الأزهر.

وعندما طرق السلجوقيون أبواب أوروبا ارتاع العالم المسيحي وتشكلت الحملة الصليبية الأولى. وضلت الحملة طريقها وانحرفت نحو الهنغار، فظن الصليبيون أنهم أمام شعب مسلم أو وثني فخاضوا المعارك ضدهم. لكن الهنغار، وكانوا قد اعتنقوا المسيحية، قاوموهم حتى أفنوهم، وأراحوا المسلمين من قتالهم.

كان العثمانيون يستخدمون الدين عندما يحتاجون إليه. أما فيما عدا ذلك فقد كانوا يتصرفون لحماية سلطتهم وبسط سيطرتهم، وإلا كيف نفسر أن الجيش العثماني كان يجمع في صفوفه كلاً من الأرمن والأكراد واليونانيين والبلغار والصرب والعرب والشركس...؟ وكان الجيش الإنكشاري، في معظمه، من أبناء المسيحيين.

> كان العثمانيون يستخدمون الدين عندما يحتاجون إليه أما فيما عدا ذلك فقد كانوا يتصرفون لحماية سلطتهم وبسط سيطرتهم.

وكانوا منفتحين على كل ما يجدونه في الشعوب الخاضعة، فأخذوا الطربوش من بلغاريا، وكذلك السروال الفضفاض، وحافظوا فقط على القفطان الذي لا نطاق له، كما أخذوا الصدرية من رومانيا وبعض التسالي من البلدان الشرقية كالنرد والبرسيس والدومينو وشغفوا بالنرجيلة، وأحيوا الحمام الروماني، الذي حاربته المسيحية وأباحوا طلاق المرأة التي تذهب إليه من دون إذن زوجها.

إن الاضطهاد التركي لم يكن خاصاً بفئة دون أخرى. كان، كأي اضطهاد آخر، من أجل الحفاظ على السلطة وديمومتها. ولم يكن توحيد الأمة تحت مذهب واحد أول محاولة قام بها الأتراك، فقد سبقهم صلاح الدين الأيوبي إلى ذلك وفشل. وستفشل أي محاولة أخرى، فقد انتهى زمن الإمبراطوريات الشرقية. انتقلت إلى أوروبا، ثم إلى أمريكا.

الجامعة العثمانية

كان العرب أمام خيارين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: إما التعاون مع الغرب، وإما الوقوف مع السلطنة من دون أي اعتراض. ولكن الوقوف مع السلطنة العثمانية والدفاع عنها لم يكن موقفاً واحداً، فمصطفى كامل كان يريد الدفاع عن السلطنة كما هي، بينما ذهب فرح أنطون إلى أن النضال الدستوري ضمن إطار الجامعة العثمانية هو الطريق الأسلم لتجنب الهجمة الأوروبية.

تقوم نظرية فرح أنطون على ما يلي: إن ما يفتت الإمبراطورية وجود أقليات من كرد وعرب وأرمن وشركس... يطالبون بحقوقهم المشروعة، وانضم إليهم كتاب أتراك من أمثال ولي الدين يكن، الذي فتح النار على الباب العالي، على السلاملك والحرملك، وعلى الغلمان والتبذل، والسكر والعربدة، وهدر أموال الإمبراطورية... هذه الأقليات يمكن برأي فرح أنطون أن تصل بالنضال الدستوري إلى حقوقها. ورأى أن هذا خير من ترك الإمبراطورية تقع بين أشداق الغرب الذي لا يرحم، مميزاً بين الغرب المستعمر وثقافة الغرب التي تقف ضد الاستعمار.

وبعد الحرب العالمية الأولى تحققت نبوءة فرح أنطون تقريباً. صمم الغرب على الخلاص من هذه الإمبراطورية. ولكن قيام لينين بثورته البلشفية أبقى على قسم من الإمبراطورية يسمى الآن «تركيا». ولولا لينين لتحققت رؤيا فرح أنطون كاملة. لقد فضل الغرب تسليم السلطة لأتاتورك، فذلك أفضل من اليونان الأرثوذكسية مثل روسيا.

المخاض الثاني: الجمهورية

رأى أتاتورك أن الدين لم يعد صالحاً كأداة من أدوات الحكم في الدول المتطورة. وتعلم من التطور الغربي أن النهضة المادية بعيدة كل البعد عن الأديان. فعمد إلى جعل العلاقة الدينية علاقة عمودية (بين الفرد وربه) بعد أن كانت علاقة أفقية تشمل قطاعات المجتمع وتفرض عليه فرضاً. وقد استعجل الأمر ليقطع كل صلة بالماضي ففيّر اسم حزبه من «حزب الشعب» إلى «حزب الشعب الجمهوري» لتأكيد هدفه في التوجه الحديث، وجعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد مجاراة للدول الأوروبية، كما رفع من شأن المرأة... ومنع الزي التركي وبذلك انقلبت الأمور، فبدلاً من أن تكون تركيا محافظة والشعوب العثمانية ثورية مطالبة بالاستقلال والتحرر الاجتماعي، صارت تركيا رمزاً لثورة اجتماعية كبيرة هزت أركان العالم العربي. وأدى هذا إلى قيام أدب حديث حقق سمعة عالمية واسعة، بينما لم يسمع أحد بالأدب التركي القديم. فمن لا يعرف اليوم يشار كمال وناظم حكمت وبقية الكتاب الذين يكتبون بالتركية الغربية، ومن لا يعرف جنكيز إيتماتوف الذي يكتب باللغة القرغيزية (التركية الشرقية) التي تحتفظ بالكثير من التراث القديم؟ بل ظهرت كاتبات من أمثال نهزية ميريش.

ترى هل يمكن أن نرى تركيا اليوم في صورة بعيدة عن الذكريات والأحقاد، أم ترتد إلى نهج الآباء المؤسسين؟

فرحان بلبل في محاضرته عن تاريخ المسرح :

المسرح كان جزءاً من النضال الوطني والسياسي ضد الاستعمار الفرنسي

• عبد الحكيم مرزوق

من تاريخ المسرح في حمص عنوان هام طرحه الكاتب والمخرج المسرحي المعروف فرحان بلبل في المحاضرة التي دعا إليها فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب وحضرها جمهور من الأدباء والمثقفين ومتابعي الأنشطة التفافية في المحافظة.

وقد نبه في بداية محاضرته إلى أن المسرح العربي لم ينشأ لحاجة ثقافية. بل نشأ لحاجة اجتماعية تثقيفية. فهو ابن عصر النهضة وأحد أهم أركانها. ومن هنا كما يقول (بلبل): نفهم لماذا ولد المسرح العربي في منتصف القرن التاسع عشر في ذروة النهضة وفي أهم مفصل من مفاصلها. وعلى الرغم من مرور أكثر من قرن ونصف قرن على ولادته، فإنه مايزال حاجة اجتماعية تثقيفية وليس حاجة ثقافية. ومن هنا أيضاً نفهم سر العلاقة بينه وبين الناس في كل أرجاء الوطن العربي. فمادام يتناول قضايا الحياة ومشكلاتها الاجتماعية والفكرية والسياسية فإن الناس يقبلون عليه ويدافعون عنه ويطلبونه. فإذا تخلى عن هذه المهمة انفضوا عنه غيرآسفين عليه.

وعن المسرح في حمص قال :

بدأت حمص نشاطها المسرحي الفعلي منذ عام 1870. أي بعد بدء القباني بعامين أو ثلاثة. وقد أصاب هذا النشاطَ توقفات قصيرة لكنه استمر حتى الحرب العالمية الأولى. فكانت خلال خمسة وأربعين عاما موئل النشاط المسرحي. وكانت، بعد توقف القباني، تحمل شعلة المسرح السوري، وقسّم الحديث عن المسرح في حمص إلى مرحلتين: الأولى تبدأ من 1870 إلى 1914 وعنها قال المحاضر: لم يكن غريباً على حمص أن تلد وتحتضن المسرح السوري. فقد كانت، على الرغم من صغرها، حافلة بالنشاط الثقافي والفني. فإن سلسلة الشعراء فيها لم تنقطع. وكانت أحد المراكز الموسيقية الهامة في سورية. وكان شأن الموسيقى فيها كشأنها في حلب ولهذا أمكن لحمص أن تلد المسرح السوري أولاً، وأمكن لها أن تمنحه خلال أربعين عاماً فقط (من 1870إلى 1911) أربعة كتاب مسرحيين كتبوا أكثر من خمسة وعشرين نصاً مسرحياً، ثانياً.

وتناول بالحديث كلاً من كتاب حمص المسرحيين الأربعة. الشيخ عبد الهادي الوفائي و داود قسطنطين الخوري و يوسف شاهين و الشيخ محمد خالد الشلبي.

وقال إن الوفائي قدم بين 1870 و1880 خمس مسرحيات هي: (نسيم - رعد - كوكب الإقبال - درغام - أبو حسن). وقد مُثلت كلها. وأقبل عليها أهل حمص إقبالاً شديداً. وخُصِّص ريعها للمشاريع الخيرية في المدينة.

> الشيخ محمد خالد الشلبي أكبر الكتاب الذين عرفتهم حمص وأبعدُهم أثراً فيها وفي بلاد الشام.

وأضاف: إن داود قسطنطين الخوري اتجه عام 1890 نحو المسرح. وقد كتب بين عامي 1890 و1891 سبع مسرحيات هي: (جنفياف - اليتيمة المسكوبيَّة - الصُدَف المدهشة - عمر بن الخطاب - العجوز - الابن الضال - يهوديف). بالإضافة إلى عدد كبير من الروايات الصغيرة والمشاهد الهزلية التي ضاع أكثرها.

ولم يكن ليوسف شاهين باع طويل في المسرح. فقد ظهر مع الخوري في عام 1890. وقدم لطلاب المدرسة الأرثوذوكسية (الملك كورش). وقد وضع ألحانها داود قسطنطين الخوري. وفي عام 1891 اشترك مع الخوري في كتابة مسرحية (سمير أميس).

و الشيخ محمد خالد الشلبي هو أكبر الكتاب الذين عرفتهم حمص في هذه الفترة وأبعدُهم أثراً فيها وفي بلاد الشام. وهو من أوائل من اتجه بالمسرح نحو السياسة وجعله يخوض المعركة الوطنية في وجه الاحتلال العثماني. وقد كان المسرح قبله يكتفي بالجانب الاجتماعي وعظاً وتوجيها.

وكتب الشلبي بين عامي 1900 و1911 المسرحيات التالية: (وفود العرب على كسرى - سليم وسلمى - نجم الصباح - ربيعة بن زيد المكدَّم - الصارخ المعلوم - الخلاّن الوفيّان - الأمير محمود والزير المهلهل - جابر عَثرت الكرام).

ورصد الشيخ الشلبي ريع مسرحياته لإنشاء المدارس. أما أخطر وأهم ما فعله الشلبي فهو استغناؤه عن الغناء في بعض مسرحياته. وهذه خطوة جريئة في ذلك الزمان. فإن ذلك يهدِّده بانصراف الناس عنه. ولعله أدرك أن الغناء تحوَّل من وسيلة جذب لاهتمام الجمهور كما كان في بداية انتشار المسرح، إلى عنصر معوِّق لإيصال الفكرة. ذلك أن المسرح عند الشلبي لم يعد تسلية فقط، بل صار توعية سياسية تحتاج إلى تفتُّح في الذهن وإصغاء إلى الأفكار. فألغى الغناء فيه. وهو أوّل كاتب عربي فعل ذلك.

> نشأ في ذروة النهضة وفي أهم مفصل من مفاصلها بوصفه حاجة اجتماعية تثقيفية لا حاجة ثقافية فحسب.

وعن المرحلة الثانية التي امتدت حتى الثورة السورية الكبرى (1918-1925)، قال:

في عام 1919 تأسس النادي العربي. وكان فرعاً للنادي العربي الذي أُسِّس في دمشق على عهد حكومة الأمير فيصل وأُحدثت له فروع في كل المدن السورية. وكان مقره «قهوة الفيصل» العالية.

وأضاف: إن التشابه بين الحركة المسرحية في حمص ودمشق يكاد يكون كاملاً. فالنشاط يتمركز في النادي العربي في كل منهما. وكلتاهما تقدم (جمال باشا)، لكن المسرح في حمص بعد هاتين المسرحيتين اتخذ مساراً مختلفاً عن مساره في دمشق. فالمسرح في دمشق توقف أو ضعف. أما في حمص فاستمر وقوي . واستمر في تصاعده حتى الثورة السورية الكبرى عام 1925.

وقدم النادي العربي حتى عام 1919 عشر مسرحيات وطنية. وأغلقه الفرنسيون بمجرد دخولهم حمص. منها (ثارات العرب) و(صلاح الدين) و(حمدان) و(فتح الأندلس) وروايتا الشيخ الشلبي (جلاء الأتراك عن سورية) و(مظالم السفاح جمال باشا). (طارق بن زياد - عبد الرحمن الداخل - خالد بن الوليد - لصوص الغاب - يوسف الصديق - عواطف البنين).

ورأى أن المسرح في سورية ولد سياسياً. وكان في حمص سياسياً.

وجاء الاحتلال الفرنسي. فبقي المسرح في حمص سياسياً. واتخذ وجهاً جديداً هو (العدائية) السافرة للسلطة الفرنسية. وأدركت السلطة ذلك تمام الإدراك. فقامت بينها وبين المسرح في حمص حرب خفية ومعلنة.

والمهم في هذا الوجه السياسي للمسرح أنه كان جزءاً من النضال الوطني والسياسي. واختلط النشاط المسرحي بالحرب الدائرة بين السوريين والفرنسيين. فلا تكاد تفرِّق بين الحرب بالمسرح وبين الحرب بوسائل النضال المتاحة للمواطنين يومذاك سواء كانت بالإضرابات والمظاهرات أم كانت بالسلاح. واستمرار المسرح في حمص بعد الاحتلال الفرنسي لم يكن مقصوداً لذاته. ولم تكن غاية المسرحيين أن يقدموا أعمالاً مسرحية تقوم بدور التثقيف أو الإمتاع الفني، بل كانت غايتهم قتال الفرنسيين. وهذا يعني أن المسرحيين الذين عملوا في المسرح في هذه الحقبة لم يكونوا رواداً مسرحيين شغفهم حب المسرح فأخلصوا له قلوبهم. بل كانوا مناضلين سياسيين يتخذون المسرح وسيلة لحربهم تلك مع الفرنسيين. حتى إن أول مظاهرة قام بها الشعب احتجاجاً على الاحتلال الفرنسي حدثت في اليوم الثاني لعرض مسرحية «خالد بن الوليد». وسقط في أثنائها عدد غير قليل من القتلى والجرحى.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

عبد الكريم الناعم

ولد عام -1935 قرية حربنفسه التابعة لحماة.

تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي في مدينة حمص. نال الشهادة الثانوية، وأهلية التعليم دراسة خاصة.

عمل في حقل التعليم، والصحافة والإذاعة.

عضو جمعية الشعر.

مؤلفاته:

•زهرة النار- شعر- إصدار وزارة الثقافة- دمشق 1965.

•حصاد الشمس- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1972.

•الكتابة على جذوع الشجر القاسي- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1974.

•الرحيل والصوت البدوي- شعر- إصدار مؤسسات بن عبد الله- تونس 1975.

•عينا حبيبتي والاغتراب- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب-دمشق 1976.

•تنويعات على وتر الجرح- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1979.

•عنود -شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1981.

•دارة- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1982.

•احتراق عباد الشمس- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1984.

•أقواس- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1986.

•من مقام النوى- شعر- إصدار اتحاد الكتاب العرب- 1988.

•في أقانيم الشعر- دار الذاكرة- حمص 1991.

•أمير الخراب- شعر- اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1992.

•كشوفات- دراسة- اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1993.

•من سكر الطين- شعر- اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1995.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

هل حقاً الوقت من ذهب؟

رأيته مصادفةً كان يصعد درج مبنى الاتحاد ويهم بالدخول من بابه الرئيسي، لفتني منظره وأيقنت أنني لم أره من قبل، كان يعتمر قبعةً من الكتّان بلون حائل يميل للصفرة قليلاً، وعلى محيطها تظهر واضحة آثار العرق المزمنة التي شكلت مع مرور الأيام دائرةً خلّفها الملح، في يده اليسرى سبحه يؤرجحها فتُسمع لحباتها طقطقة خفيفة، وعلى حزامه الذي كان فيما مضى أسود لكن بطانته الأساسية برزت من أكثر من مكان وكان يثبّت في الجهة اليمنى وفوق الخصر تماماً حافظةً للنظارات في حين كانت حافظة أخرى للجوال تستريح معلقة فوق الجهة اليسرى وكان ينتعل حذاءً أسود علاه غبار وتراكم فوقه عبر مرور الأيام، في حين أن الفردة اليمنى من هذا الحذاء فقدت كعبها ما أربك مشيته وأدى إلى عدم توازنه في السير، ولما كان يسير ببطء لحقت به عند المدخل تماماً، وألقيت عليه التحية؛ التفت إلي لأرى ذقنه الطويلة التي لم تحلق من أسابيع والتي غزاها الشيب في أكثر من مكان حتى بدت لي وكأنها لوحة سريالية لرسام مبتدئ..

تأملني كثيراً فبادرته بالسؤال: هل أنت في زيارةً لأحد ما في الاتحاد وهل من خدمة أؤديها لك؟ قال شكراً.. منذ زمن بعيد لم آت إلى هنا، كنت فيما مضى أزور فلان.. وفلان.. إلا أنني انقطعت عنهما منذ فترة ولست أدري إن كانا ما يزالان هنا أم لا قلت الأول انتقل إلى رحمته تعالى والثاني خارج سورية منذ سنوات، توقف قليلاً وقال:.. لم أتشرف بمعرفتك فعرفته بنفسي قال: ألديك غرفة هنا؟ أجبته بنعم، وعندها علت وجهه ابتسامة منتصر وجد حجة قوية لقضاء وقت يقتل خلاله الملل الذي يبدو أنه يعشش في دهاليز روحه، سرت أمامه وفتحت باب غرفتي فوجدته يقف خلفي تماماً متتبعاً خطواتي حيث دخل بعدي مباشرة وجلس على أقرب كرسي وخلع نظارته ثم وضعها بهدوء في حافظتها وحين اعتدل في جلسته وهمّ بالكلام دخل أحد الزملاء وألقى التحية فما كان منه إلا أن وقف وصافحه ثم عرّفه بنفسه منتظراً أن يقوم زميلي بالتعريف بنفسه، وحينما لم يفعل قال: لم أتعرف على حضرتك، كل ذلك وأنا أنتظر ما ستسفر عنه هذه الزيارة التي بدت وكأنها صدفة من غير ميعاد، وحتى أوضح له بأن أمامي أعمالاً لا تنتظرني قلت قبل أن أبدأ عملي هل أخدمك بشيء؟ وهل لك من حاجة ما لم تُنجز في الاتحاد؟ قال لا وإنما اردت أن أخص الاتحاد بزيارتي اليوم فالفراغ قاتل والملل يسيطر على مفاصل حياتي اليومية، لذا فإنني أجابهه بالزيارات للأصدقاء، قلت في سري! لماذا لم تبحث عن أصدقائك إذاً، ولكي أعجل برحيله سألته هل تشرب شيئاً؟ قال: بكير فالنهار طويل وسنشرب لاحقاً، عندها أدركت أنني في ورطة حقيقية فقررت أن أنسى وجوده وأباشر عملي اليومي الضروري ولكي أكف بلاءه أعطيته صحيفة وقلت يمكنك أن تتسلى، قال: لا أحب قراءة الصحف والمجلات، قلت: هل أعطيك كتاباً؟ قال: ولا حتى الكتب فأغفلته تماماً ورحت أعمل إلا أنه لم يدعني أستغرق بما أنا مكلف بإنجازه فكان يقاطعني ليستفسر عن أحوالي ومن أي محافظة أنا، وكم مرّ على وجودي بدمشق، وأين أسكن، وما هو عدد الأولاد. عندها قلت: بعد أن أكمل عملي أجيبك، أحسست أن عبارتي لم ترق له فخمّنت أنه سيغادر إلا أن دخول أحد الأشخاص الذين يزورون الاتحاد يومياً لقتل الوقت أيضاً خفف حرجه إذهبْ للسلام عليه وتعريفه بنفسه وحين جلس على كرسي بجانبه راحا يتبادلان الأحاديث التي لم تُغفل شاردةً أو واردة إلا ومرت عليها، وكانت أكثر اللحظات إزعاجاً لي تلك التي يختلفان خلالها بوجهات النظر فتعلوا أصواتهما وكل واحد يريد أن يفنّد حجج الآخر وينتصر عليه..

حمدتُ الله كثيراً فقد مر اليوم دون أن أفقد أعصابي التي كانت تحترق بصمت، وعشرات الأسئلة تتزاحم في روحي مشوبةً بالأسى على أمثال هؤلاء الذين يحسون بوطأة الوقت لأنهم لا يحترمونه من جهة، ومن جهة ثانية لا يستثمرونه بطريقة تجنبهم مواقف تقلل من قدرهم وتقودهم إلى الضياع الفكري والنفسي دون أن يستثمروا أوقاتهم بأمور فيها الكثير من الفائدة لهم ولمن حولهم على حدٍ سواء.. في الأمثال والحكم الموروثة أقوال نرددها دون أن نعمل بها مثل: الوقت من ذهب، والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك..

أعرف كثيرين أحيلوا إلى التقاعد من أعمالهم الوظيفية إلا أنهم تصالحوا مع أنفسهم، وأدركوا بروية أن واقعهم قد تغيّر وعليهم أن يتكيفوا مع الواقع الجديد، فمنهم من وجد عملاً يرفد راتبه ومنهم من اتجه للقراءة كطريقة مُثلى للاستزادة من العلم والمعرفة، ومنهم أيضاً من أمضّهم الفراغ وسيطر عليهم الإحساس بالوحدة التي يرى أطباء علم النفس أنها مرتعٌ ملائمٌ لتفاقم الأمراض العضوية ذات المنشأ النفسي وفي هذا السياق يُلاحظ أن كثيرين أوصلوا أنفسهم إلى سراديب الضياع بسبب عدم معرفتهم أو قدرتهم على استثمار الوقت بطرق مفيدة؛ في حين أن آخرين عاشوا حياتهم الجديدة بكثير من السعادة والفرح فعززوا وجودهم في المجتمع، وأقبلوا على الحياة من جديد؛ حتى أنهم لم يحسوا بوطأة الزمن وقسوته وثقل أيامه؛ لا بل أدرك بعضهم أن الحياة جديرة بأن تُعاش وهي طافحة الأمل، وذلك بعد أن أدركوا وبالتجربة اليومية المعاشة بأن استثمار الوقت بالطرق المثلى هو السبيل الذي يؤدي إلى إحساس المرء بوجوده المثمر وأن السعادة الحقيقية ما هي إلا ثمرة من ثمار العمل الذي يتأتى من التكيّف الإيجابي مع أي واقعٍ جديد تفرضه الحياة..

وفي التاريخ أمثلة كثيرة تؤكد هذا القول إذ أن كثيراً من رؤساء دول انتهت مدة رئاستهم فعادوا إلى مزاولة المهنة التي كانوا يمارسونها في حياتهم اليومية، وعلى سبيل المثال لا الحصر "جيمي كارتر" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في فترة سابقة الذي عاد لورشة النجارة التي يملكها واستمر بعمله بشكل يومي لا لأنه بحاجة للمال وإنما لكي يقتل الوقت بعمل مفيد ومريح وبخاصة على الصعيد النفسي، وحين كان وطنه يحتاج إليه لحل قضية عالمية عالقة كان يخلع ملابس العمل ويذهب لأداء مهمته على الوجه الأكمل، ولم نسمع أحداً أعابه لأنه وهو الرئيس السابق يعمل في ورشته نجاراً، وغيره كثيرون عادوا بعد انتهاء مهماتهم الرسمية إما إلى صيد السمك أو إدارة المزارع. أو أي عملٍ مفيد آخر..

فهل يدرك الذين يمضون أيامهم بالتثاؤب وشتم الزمن، والترحم على أيام مضت بانهم لا يأذون أنفسهم فحسب وإنما يسببون الأذى للآخرين عن طريق اقتحام أوقاتهم المخصصة لإنجاز أعمال ضرورية ومفيدة: فيا أيها المسكون بوطأة الفراغ إن لم يكن لديك عمل فدع الآخرين يعملون".

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفي

مدير التحرير:
د. حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

اليمن السعيد.. والتحالفات الظالمة

أقام اتحاد الكتاب العرب، بالتعاون مع الاتحاد العام للأدباء والكتّاب الفلسطينيين، وتحالف فصائل المقاومة الفلسطينية ندوة ثقافية لإسناد شعبنا العربي الشقيق في اليمن وهو يتعرض، منذ سنتين وأزيد، لعدوان همجي وحشي ينفذه تحالف عربي بغيض مرفوض طال البنى التحتية، والقرى والمدن والموانئ اليمنية، وخلف وراءه آلاف الشهداء الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، والدمار والخراب والأمراض السارية الفتاكة.

تحدث في الندوة الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، فرحب في مستهل كلمته بالسيد سفير اليمن الأستاذ نايف القانص في الجمهورية العربية السورية وأركان السفارة، وبالقيادي الفلسطيني خالد عبد المجيد أمين سر تحالف فصائل المقاومة الفلسطينية وممثلي الفصائل، والشاعر الكبير خالد أبو خالد أمين سر الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، ثم تحدث عن اليمن بلاد التاريخ والحضارة والعمران والثقافة والأدب، فهي تمثل الروح العروبية الأصيلة عبر مواقفها الوطنية، وأن أدباءها يمثلون الحضور الوافي في المشاهد الثقافية العربية، وأسماء مثل: عبد الله البردوني، وعبد العزيز المقالح، وزيد مطيع دماج، ومحمد عبد الملك، ومحمد حسين هيثم، ومحمود الصغيري.. هم طيور اليمن السعيد التي حلقت في سماء الأدب العربي فكانوا أهل إبداع وأصالة. وأن اتحاد الكتّاب العرب في سورية يفخر بأن عدداً ضافياً من أدباء اليمن الشقيق ينتسبون إليه، وهم من أصحاب القامات العالية في العطاء الثقافي والإبداعي.

وقال رئيس اتحاد الكتّاب العرب الدكتور نضال الصالح: نحن هنا لا نتضامن مع اليمن الغالي، وإنما نشارك أهل اليمن آلامهم وأحزانهم تجاه التحالفات العربية الظالمة التي تنفذ بكل العماء مخططات الأعداء.

وتحدث الشاعر خالد أبو خالد، فقال: نحن أهل فلسطين ندين للشعب اليمني الشقيق بأنه وقف مع القضية الفلسطينية، ففتح أراضيه أمام أبناء المقاومة الفلسطينية، وقد كانت فلسطين حاضرة في كل أدبيات أهل اليمن، وأن اليمن يتعرض لظلم فادح من قبل السعوديين الذين جاؤوا بالآخرين دولاً، وخبراء، من أجل معاقبة اليمن وخراب أرضه وتدمير حضارته.

أما القيادي الفلسطيني خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي لتحرير فلسطين، فقد تحدث عن مواقف اليمن الوطنية والقومية، وما تتميز به الشخصية اليمنية من صدق، وتواضع، ورجولة، وفروسية، والجهر بالحق، وأن اليمن كان من أهم الدول العربية التي احتضنت العمل الوطني الفلسطيني المقاوم، عبر تدريب الفدائيين في عشرات المعسكرات اليمنية، وأن اليمن يعيش منذ سنتين حرب تدميرية طالت كل شيء، بسبب الحقد السعودي الهادف إلى تركيع اليمن، غير أن اليمنيين صامدون.. وينتصرون.

وفي الختام تحدث السفير اليمني الأستاذ نايف القانص، فاستعرض تاريخ العلاقات ما بين اليمن والسعودية، وأن الهدف الرئيسي للسعودية يتمثل في احتواء اليمن والسيطرة عليه، وقد باءت محاولات السعودية بالإخفاق التام، واليمن اليوم أشد مضاء وقوة، وأكثر صموداً في مواجهة تغول القوة العسكرية السعودية ومن تحالف معها، ونفوذ المال الخليجي، وأن اليمن ليس أمامه سوى أمر واحد هو الانتصار، وأن أبناء اليمن الشرفاء يكتبون وثيقة الانتصار.

دارت بع هذه الكلمات نقاشات وحوارات وأسئلة حول الشأن اليمني من قبل الحضور النوعي.